الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي نور بشير – البيض

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي تخصص تاريخ الجزائر الحديث1519/1830

البيوتات العلمية في بايلك التيطري ودورها السياسي خلال العهد العثماني 1519- 1830م.

إعداد الطالبة:

- بالحيا الطيب
- زياني ناجم

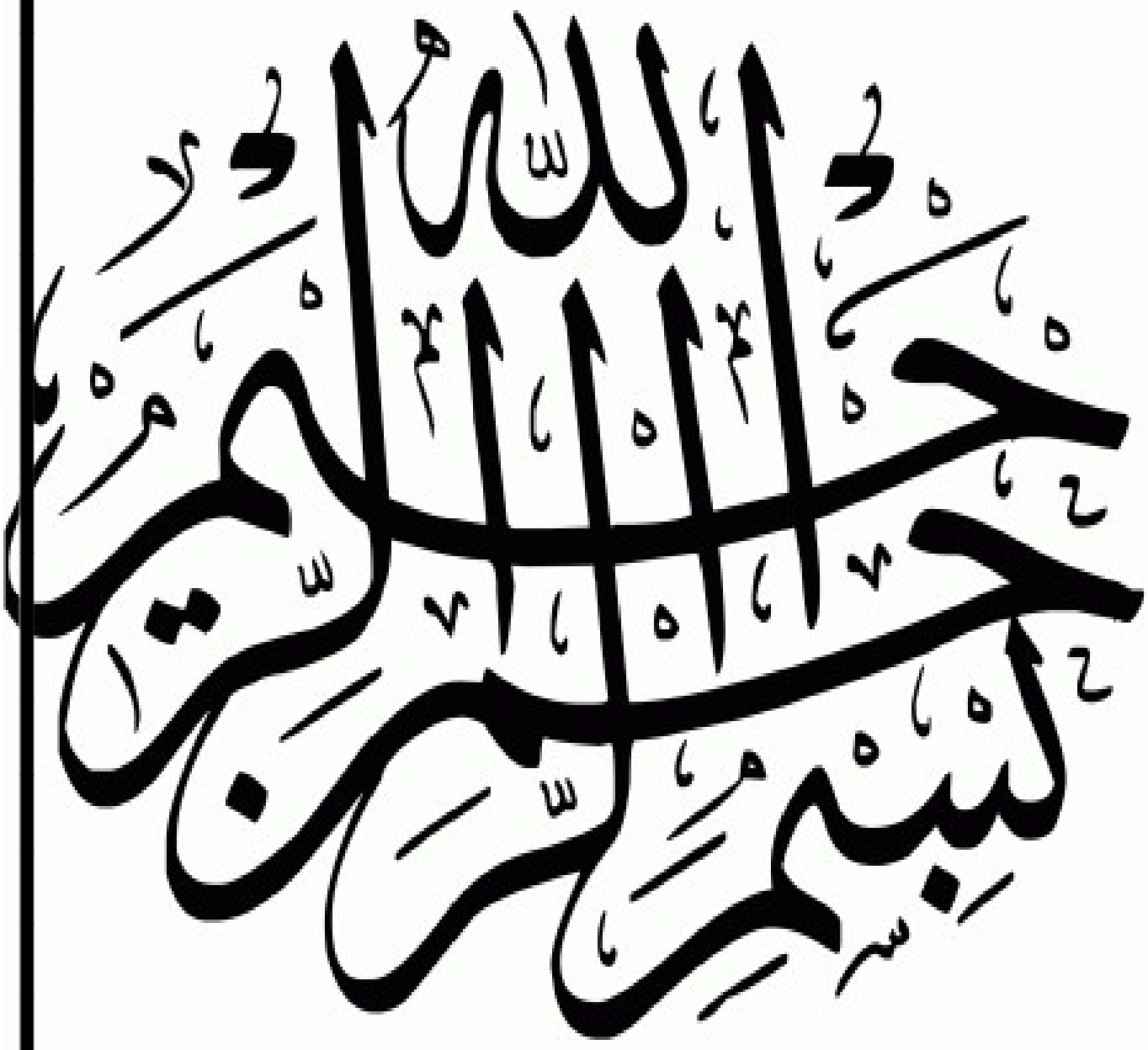
تحت إشراف الأستاذ:

منصوري أمحمد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. قومي محمد	المركز الجامعي نور بشير-بالبيض-	رئيسا
أ. منصوري أمحمد	المركز الجامعي نور بشير -بالبيض-	مشرفا
أ. العربي لخضر	المركز الجامعي نور بشير -بالبيض-	مناقشا

الموسم الجامعي: 1445-1446 هـ/2024-2025م.


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل شهداء الوطن الذين قدموا حياتهم

في سبيل الله

إلى والدي الغالي حفظه الله، وإلى من كانت دعواتها سر نجاحي

إلى عائلتي الصغيرة التي دعمتني

إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بالمركز الجامعي نور البشير

البيض

بلحيـــــا الطيـــــب

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتحقق الأهداف والغايات

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي العزيز حفظه الله، وإلى أمي الغالية حفظها الله

إلى عائلتي الصغيرة: **دلال، محمد رياض، رحاب، وئام**

إلى أصدقاء وزملائي في العمل والدراسة.

إلى أستاذي الفاضل **منصوري محمـــد** الذي كان خير مشرف ومعين

خلال مسيرتي العلمية.

زيانـــــــــي ناجـــــــــم

الشكـــــــر والعرفـــــــان

فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢

سورة البقرة، آية 152.

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وألهمه طريق العلم والعمل

نتوجه بخالص الشكر وأسمى العبارات إلى من كان سبب في توفيقنا

أولا إلى العائلة الكريمة التي كانت السند الداعم الأساسي ولو بكلمة طيبة

كما نتقدم بالشكر والإمتنان إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بالمركز الجامعي

نور بشير بالبيض

ولا ننسى أن نتوجه بالشكر إلى أستاذنا المشرف **منصوري محمـــــد** الذي لم يبخل

بعلمه وملاحظاته القيمة التي وجهتنا إلى إنجاز هذا العمل

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

الكلمة	رمزها
بالعربية:	
صفحة	ص
من صفحة إلى صفحة	ص ص
جزء	ج
هجري	هـ
ميلادي	م
مجلد	مج
العدد	ع
طبعة	ط
دون طبعة	د ط
دون سنة	د.س
دون بلد	د.ب
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعريب	تع
تقديم	تق
الفرنسية	
Page	**P**
De Page en Page	**P.P**
Opus citatum	**op.cit**

مقدمـــــــــــة

مقدمــة:

تعتبر فترة القرن السادس عشر محطة تاريخية مهمة في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط، فالعهد العثماني في الجزائر رسم معالم الدولة الجزائرية الحديثة في كل الميادين وبموجب التنظيم الإداري الذي وضعه حسن بن خير الدين سنة 1565م، قسمت البلاد إلى ثلاثة بياليك إدارية بايلك الشرق بايلك الغرب بايلك التيطري، إضافة إلى مركز الحكم دار السلطان، وانفرد بايلك التيطري بخصوصية عن بقية البياليك نظرا لقربه من مركز السلطة، ولما شهده من أحداث سياسية مهمة، إلا أنه لم يحظ بنصيب وافر من الدراسات التاريخية خاصة في الجانب العلمي.

نظراً لما يكتسبه الموضوع من أهمية بالغة فقد تطرقنا إليه، لأن بايلك التيطري لم يحظ باهتمام كبير من طرف الباحثين ، وأيضا من أجل إبراز المظاهر الثقافية ومميزاتها، في ظل العهد العثماني.

وقد حددنا موضوع مذكرتنا " **بالبيوتات العلمية في بايلك التيطري ودورها السياسي خلال العهد العثماني**"، وترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى دوافع علمية متعلقة بتخصص تاريخ الجزائر الحديث1519/1830، باعتبار موضوع مهم خلال تلك الفترة من العهد العثماني، وأما الدوافع الذاتية تتمثل في رغبتنا الشديدة في دراسة تاريخ الجزائر العثماني وتحفيز الأستاذ المشرف.

يهدف اختيارنا للموضوع إلى جملة من الحوافز والأهداف العلمية والتي من أبرزها، تقديم صورة واضحة وموضوعية شاملة عن الوضع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني.

وقد عالجنا موضوعنا هذا من خلال الإشكالية التالية: الدور الذي لعبته البيوتات العلمية في بايلك التيطري خلال العهد العثماني ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

كيف كان التنظيم الإداري للبايلك ؟

ما هي العوامل المتحكمة في العلاقة بين الرعية والسلطة؟

وبماذا امتازت الحياة العلمية في بايلك التيطري؟

ما دور المؤسسات الثقافية في البايلك وما مميزات الحياة الثقافية؟

هل النظام التعليمي السائد هو نفسه المتبع في مدينة الجزائر وباقي المدن الأخرى؟

ما الدور الذي ساهم به علماء المنطقة؟

ما أبرز الطرق الصوفية في بايلك التيطري؟

ما موقف السلطة من انتشار الطرق؟ وهل كانت العلاقة بينهم ذات طابع سلمى أم عدائي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات إتبعنا منهجين هما: التاريخي وهو الأنسب لفهم المادة وطبيعتها وتحليلها وتمحيصها، اعتمدنا عليه لمعرفة التفاصيل الثقافية التي ميزت مجتمع التيطري وكذلك المنهج الوصفي لأن البحث في موضوع المؤسسات الثقافية يتطلب الإعتماد عليه بشكل كبير.

وللإجابة على الإشكالية وبناء على المادة العلمية المتوفرة لدينا قمنا بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

جاء الفصل التمهيدي بعنوناه أوضاع بايلك التيطري خلال العهد العثماني، تناولنا فيه لمحة تاريخية عن بايلك التيطري خلال الفترة العثمانية، ثم الإدارة في بايلك التيطري. وكذلك تحدثنا عن القضاء والأوقاف في بايلك التيطري.

أما الفصل الأول جاء بعنوان البيوتات العلمية في بايلك التيطري خلال العهد العثماني

تحدثنا فيه الكتاتيب والمساجد في بايلك التيطري خلال العهد العثماني، ثم المدارس والزوايا في بايلك التيطري وأيضا التعليم في بايلك التيطري.

والفصل الثاني فقد عنوناه بالإسهامات السياسية للبيوت العلمية في البايلك تطرقنا فيه للمكانة العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية، وأوردنا نماذج لعلماء بايلك التيطري ودورهم في تنشيط الحركة العلمية، وتحدثنا أيضا في هذا الفصل عن أهم الطرق الصوفية في البايلك، وركزنا على طبيعة العلاقة بينها وبين السلطة، وفى الأخير تناولنا نهاية حكم بايلك التيطري وموقف السلطة المركزية من الحملة الفرنسية.

والخاتمة كانت عبارة إستنتاجات.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع نذكر منها:

دراسة فايزة بوشيبة الموسومة بـ: **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1073-1245هـ / 1662م - 1830م)**، وهي رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وما يميز هذه الرسالة هو اعتمادها بالدرجة الأولى على الوثائق الأرشيفية، فقد تناولت الباحثة بايلك التيطري من مختلف الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية، إضافة إلى الجانب الاجتماعي إلا أنها لم تغطى الجانب الثقافي لبايلك التيطري.

ودراسة إقليم التيطري دراسة اقتصادية (1830 - 1900م) لصاحبها إيلال نور الدين، وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وبالرغم من أن هذه الأطروحة تعالج فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إلا أن الباحث تطرق إلى جغرافية البايلك، وأيضا النشاط الاقتصادي المجتمع التيطري في أواخر العهد العثماني.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان، فقد أعطى وصفا للمدينة وخضوعها للعثمانيين، كما أشار إلى تقدير سكانها إلى العلم والعلماء.

ومذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، يعتبر هذا الكتاب من بين أهم المصادر التاريخية التي أرخت لتاريخ البايلكات خاصة فيما يتعلق بالعادات المتبعة بالدنوش التي يقدمها البايات، **وكتاب المرأة لحمدان خوجة**، الذي وجدنا فيه معلومات تاريخية مهمة عن مدينة المدية وجهازها الإداري.

ورحلة هاينريش فون مالتسان، في كتابه ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا، وبه ثلاث أجزاء وكان اعتمادنا على الجزء الأول حيث تطرق إلى جميع ما شاهده في الجزائر من خلال رحلته منها مدينة المدية، وأيضا **رحلة العالم ها بنستيرات إلى الجزائر**، التي ترجمها وحققها ناصر الدين سعيدوني، وقد تم الاستفادة من معلوماته التاريخية وما شهده في مدينة المدية خلال العهد العثماني.

وعلى غرار هذه المصادر اعتمدنا أيضا على مصادر أجنبية أذكر منها:

- Thomas Shaw, Voyage Dans la régence d'Alger .

لصاحبه توماس شاو الذي قدم أوصافا دقيقة للبايلك من الناحية الطبيعية، والنشاط الاقتصادي الممارس.

وأيضا كتاب:

- Rozet, "Voyage dans la régence d'alger.

المؤلفة روزي حيث أعطت وصفا شاملاً لمدينة المدية عاصمة التيطري في أواخر العهد العثماني في مختلف الجوانب الاجتماعية والعمرانية، وقد استغلت معلوماتها التي دونتها في تغطية وإثراء موضوع البحث.

ومن بين المراجع التي اعتمدنا عليها:

كتاب **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، و4 لصاحبه أبو القاسم سعد الله، فهو مرجع قيم وهام في رصد الوضع الثقافي الجزائر خلال العهد العثماني، وأيضا كتاب **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الذي قدم فيه مقالا مهما عن تاريخ المدية

ضمن الكتاب بعنوان **دفتر محكمة المدية للفترة ما بين 1821-1839م.**

وأيضا **ورقات جزائرية لصاحبه نصر الدين سعيدوني.**

ومن الطبيعي أن يواجه الباحث أثناء إنجاز بحثه العديد من الثغرات وكذا العراقيل التي تقف أمام عرضه، وفي مسيرته لبعض جوانب الموضوع ولعل أهم ما واجهناه من عقبات منها محدودية الدراسات التي تعرضت للموضوع المدروس فحتى الموجودة معظم الدراسات عامة لا تتعدي التعمق أكثر في حيثيات البحث عامة، إلى جانب طول الفترة المدروسة التي شملت كامل الفترة العثمانية في الجزائر (1518-1830م) مما أخد منا الوقت في جمع المادة العلمية المتخصصة واستعمالها بشكل منظم دون الاخلال في توازن عناصر البح

الفصل التمهيدي: أوضاع بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

1- لمحة عن بايلك التيطري خلال الفترة العثمانية.

2- الإدارة في بايلك التيطري.

2-1- الباي

2-2- أعوان الباي في تنفيذ المهام

2-3- الفرقة العسكرية للباي

2-4- قبائل الباي

3- القضاء والأوقاف في بايلك التيطري.

3-1-القضاء.

3-1-1- القضاء في المدينة.

3-1-2- القضاء في البادية

3-1-3- المحكمة العليا واستئناف الأحكام

3-2- الأوقاف.

3-2-1- أوقاف العلماء والقضاة.

3-2-2- أوقاف الدايات والبايات.

3-2-3- أوقاف الجند وأمناء الخزينة العامة.

تأسست في مطلع القرن السادس عشر سلطة جديدة بمدينة الجزائر، بعد أن حل بها الأخوان "عروج" و"خير الدين" "بربروس اللذان استجابا لطلب المساعدة التي تقدم لحماية أهالي مدينة الجزائر، وقد كان السبب الرئيسي الذي دفع بهؤلاء إلى طلب النجدة من الأتراك هو الضغط والترهيبب المستمر الذي كان يمارسه الإسبان على سكان المدينة.

لم يكتف الإسبان باحتلال المدن فحسب، بل تدخلوا بصفة مباشرة في الصراع السياسي الداخلي الذي وقعت فيه مملكة تلمسان[1]، ونظرا للخطر الذي مثله أتراك الجزائر على النفوذ الإسباني في كل بلاد المغرب حاول هؤلاء القضاء على السلطة الجزائرية الفتية، فراحوا يعززون مواقفهم ويشنون الحملات البحرية المتوالية فتيقن خير الدين، خصوصا بعد مقتل أخيه عروج من وجوب الاتصال بالدولة العثمانية، للحصول على الإمدادات اللازمة فكان هو الدافع لكتابة أو لرسالة من سكان الجزائر سنة 1519 إلى السلطان العثماني ليطلعوه فيها على الوضع الخطير، خاصة وأن الإسبان كانوا قد اتخذوا من حصن النبيون قاعدة عسكرية تهدد أمن المدينة وأهلها.

بدأ الأتراك العثمانيون بتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة بالقضاء على سلطة الثعالبة في الجزائر، ثم توجهوا غربا فاخضعوا إمارة تنس، ودخلوا تلمسان سنة 1517، بحيث لم تنجح تلك المحاولة الأولى نظرا للتحالف الزياني الإسباني، فان الحرب لم تضع أوزارها حتى سقطت تلمسان نهائيا سنة 1555م، وبعد أن ألحقت المناطق الباقية بسلطة الجزائر بما في ذلك مدنية القل وقسنطينة وعنابة وبجاية بعد تحريرها في 1555م ولم ينته الصراع مع الإسبان إلا بعد خروج قواته نهائيا من المرسى الكبير ووهران سنة 1792[2].

[1]– مولاي بلحميسي، مدينة المدية عبر العصور، في تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، تع: عبد الرحمن الجيلالي، الجزائر، 1978،ص225 .

[2]– نفسه ، ص 225.

1-لمحة عن بايلك التيطري في الفترة العثمانية:

وقد دلت الدراسات والأبحاث الحديثة أن منطقة المدية وما جاورها،كانت منطقة مأهولة ومعمورة بالسكان، ولم تكن فارغة ومهجورة في غابر الأزمان،لا يمكن لأحد أن يجرمأن الرومان هم من أسسوا ابتداء مدينة المدية، غير أنه لا يمكن إنكار الآثار الرومانية التي احتفظت بها المدينة وضواحيها، ولما جاء الفتوحات الإسلامية ظهرت الدولة الفاطمية أواخر القرن الثالث هجري العاشر ميلادي، حيث طلب من بلكين ابن زيري بن مناد تأسيس مدينة المدية، إذ صارت مدينة المدية قلعة حربية وقد أصبحت المدية، موضع نزاع بين الحفصيين وبني مرين والزيانيين، واستطاع الزيانيون في القرن 14الاستيلاء عليها[1].

ولما ضعف الزيانيون في القرن 15م، انفصلت عنهم المدية وملیانة وتنس[2]، إلى أن جاء الإخوة بربروس إلى الجزائر، وشرعوا في التوسع باسم الدولة العثمانية واستطاعوا أن يوطدوا أركان حكمهم، ولما تولى خير الدين حكم الجزائر وبعد وفاة أخيه، قام بتدعيم البلاد عسكريا، ويعود ذلك حسب رواية هايدو تاريخ خضوع المدية للعثمانيين صيف 1517م، حيث انهزم جيش حامد بن عبيد أمام قوات عروج في واد يجر بمتيجة

وفي عهد البايلرباي حسن بن خير الدين (1540- 1567) جرى تنظيم البلاد إلى أربعة مقاطعات إدارية كبرى وهي المعروفة تاريخيا[2] بـ :

- بايلك التيطري وهو موضوع البحث والذي سمي ببايلك الجنوب عاصمته المدية بايلك الشرق عاصمتها قسنطينة، بايلك الغرب عاصمتها مازونة ثم معسكر ثم وهران، ودار

[1]- ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة المدية وملیانة في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 89-93.

[2]- Rinn l.le royaume d'alger sous le dernier dey' résendition A .R ebahi ed G . A l. Alger 2005, p 15.

السلطان وتشمل الجزائر ويحكمها الداي المقيم بالجزائر[1]، إلا أننا نشير إلى اختلاف الباحثين والمؤرخين، سواء كانوا مسلمين أو أوروبيين في صيغة ونسب وتاريخ تداول اسم المدية.

- يرى بعض الباحثين أن أصل التسمية مستمد من لمبديا (lambdia)، القرية الرومانية التي كانت قائمة في الموقع نفسه [2].

- ويروى أيضا أن المدية، كلمة بربرية تعني العلو أو الأرض المرتفعة، أما من جهة أخرى يقالوا ينسب أن أهل المدية كانوا يصنعون المدية أو المدى وهي السكاكينف نسبت إلى الصنعة التي كانت تصنع فيها[3].

حسب ستيفان قزال، المدية كلمة مشتقة من lambdia هي القرية التي تبعد بنحو9 كيلو مترات عن المدية الحالية، الدليل على ذلك ما عثر عليه من آثار في تلك المنطقة.

وبقي هذا الاسم مستمرا في العهد الإسلامي حسب رواية ابن خلدون، حيث يشير في كتابه (العبر المجلد السابع) المدية هو اسم بطن من بطون صنهاجة واستول محمد بن عبد القوي أيام بني عبد الواد، على حصن هذا البطن المسمى بأهلها ونطق بعضه بالمدونة والنسبة إليها المداني[4].

أما كلمة التيطري، فمنهم من يرجعها إلى أنها كلمة إغريقية تعني التيس، وقد حملت صورة هذا الحيوان في العديد من القلادات اليونانية[5].

---

[1]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 68.

[2]– فاتن إدريس، دراسة تقييمية لأعمال ترميم وتهيئة قصر الباي التيطري (المعروف بدار الأمير عبد القادر) في مدينة المدية لنيل رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2011–2012، ص 4.

[3]– نفسه ، ص 5.

[4]– عبد الرحمان (ابن خلدون)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم منذ وي السلطان الأكبر، دار الكتاب البناني، بيروت، د ط، 1999، مج7، ص ص 191–193.

[5]– ودان بوغفالة ، المرجع السابق، ص ص 150–151.

أما عند السكان المحليين، فتعني كلمة التيطري البرد القارس (الجليد)، إذ هيمنت مميزات المناخ بالمنطقة[1]، وتعني أيضا كلمة التيطري اسم بحيرة تقع في الداخل، ويذكر أن السكان الأصليين للمدية هم الأمازيغ وذلك أن كثيرا من أسماء جبال وسهول المدينة هي أسماء بربرية فنذكر : تلاعيش، تمزغيدة، تبحرين، حربيل... وغيرها.

والمدية ظهرت مابين القرن الأول والثاني ميلادي، بحيث كانت المدينة مستعمرة، تقيم فيها جالية رومانية مع خليط من الأهالي الأصليين[2]، ومن المحتمل أن يكون اسم المدية غير روماني بل عربي حسب هاينرش[3].

تقع مدينة المدية على خطي طول °50 غربا وأما العرض على °36 و °16 شمالا [4]، وعلى ربوة مستندة إلى جبل الناظور، وعلى بعد حوالي 90 كلم عن مدينة الجزائر باتجاه الجنوب [5].

ويشمل سطح المدية على منطقة مرتفعة، تنتمي إلى القسم الأوسط من الأطلس التلي يوجد بها في الشمال كتلة طباشيرية، وفي الوسط هضبة المدينة التي تمتد إلى الجنوب لتتصل بالمنطقة الطباشيرية في البرواقية.

حيث تغطي المنطقة الجبلية الشمالية الأدغال، وهي متصلة بكتلة البليدة، وتكون محورها مرتفعات بني مسعود (1491 متر)، وتشكل منخفضات المدية هضبة متموجة تجزؤها أخاديد المياه، تصل إلى البرواقية وتنحدر بشدة نحو الغرب باتجاه أحواض الشلف،

---

[1]– أحمد سليمان ، تاريخ المدن الجزائرية عبر العصور، دار القصبة للنشر، الجزائر ، د ط، 2006 ، ص ص 148–150

[2]–أحمد سليماني ، المرجع نفسه، ص ص 150–151

[3]- هانيرش (خون مالستان)، ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا، تر: أبوالعيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، دس، ج1، ص ص 134–135.

[4]– ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 84.

[5]– Mahfoud kaddache, l'Algérie durant la période otomane office des publications universitaires. Alger .1944. pp 70–73.

ثم تنحدر قليلا نحو الشرق باتجاه سهول بني سليمان، لتتصلب حوض يسر وتتميز الجهة الوسطى بمظهرها الرتيب، وكان تتخلو من الأشجار[1].

وقد حد هذا البايلك من الشمال جبال بني صالح وجبال بني مسعود وموزاية ومن الشرق فيحده جبل ديرة وجبل ونوغة [2]، وأما الغرب فيحده مجرى نهر الشلف عند المقطع المعروف بنهر وزل، أما الناحية الجنوبية فيحده سلسلة الأطلس الصحراوي في الجزء المنحصر بين تازة وبوغار من الجنوب الغربي ونهاية جبل ديرة من الجنوب الشرقي[3].

ومناخ بايلك التيطري، فنلاحظ أنه أمتاز بارتفاع درجة الحرارة فيفصل الصيف وتنخفض بقوة فيفصل الشتاء،فيصبح الجو باردا فهي تقع على ارتفاع يبلغ حوالي 920 متر عن سطح البحر، ومن مميزات هذا المناخ قصر الطول الانتقال يبن فصلي الصيف والشتاء، حيث لا يدوم فصل الربيع إلا مدة قصيرة [4].

أما الثلوج، فكان يصل سمكها في الريف إلى متر واحد وجاء في مذكر أن أحد السياح الذين زاروا الجزائر خلال القرن19، إن مناخ المدية يشبه مناخ وسط فرنسا، وهو مناخ ممتع لأنه فيفصل الصيف ترتفع درجة الحرارة نوعا ما، على غرار باقي المدن القارة الإفريقية، بينما يكون الجو لطيف في برودتها في الصباح، وفي الليل وفي الشتاء، فتبقى الحرارة على مستوى متوسط، فيصح الجسد وتستأنس بها لنفس من جميع النواحي[5].

---

[1]–ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 84.

[2]– Mahfoud kaddache, op.cit pp 72-74.

[3]– Federmann et Aucapitainc, notice sur l'histoire et ladministration du beylik de titeri in R.A.n. 09Aljer 1867 pp 113-114.

[4]– ودان بوغفالة، المرجع نفسه، ص 84-85.

[5]– نفسه، ص ص 85- 86.

وقد أشار الحسن بن محمد الوزان في كتابه وصف إفريقيا أنه أقام بها مدة شهر ينو أنها من تأسيس الأفارقة على بعد ثمانيين ميلا من البحر، وهي ذات سهل خصيب مياهها متدفقة وبساتينه متعددة [1].

أما حمدان بن عثمان خوجة في كتابه لمرآة، فنجده يقدم لنا معلومات هامة عن مدينة المدية[2]، بحيث قال إن مناخ المنطقة بارد لكنه صحي[3].

كما تحدث شاو في كتابه "رحلة في إيالة الجزائر"، عن مدينة المدية بأنها عبارة عن مناطق جبلية تتخللها سهوب، كما أن المنطقة مرتفعة عن سطح البحر وهي أودية وينابيع[4] فقسمها الشمال قائم على الزراعة على عكس الجنوب الذي هو صحراء... فى تم فيه تربية المواشي وإقامة الواحات[5].

أما ديفو تاي روني لويش، فقال توجهت للمدية لجمع ما بها من أعشاب طبية فقضيت بها مدة يومين، وكان موقعها في ثلث جبل يسمح برؤية الوسط، وهي مكتظة نسبيا بالسكان بالنظر إلى مساحته[6]، وتوجد بضواحيها آثار قديمة، وهي مخضرة بالبساتين الواقعة في انحدار عن أعلى المدينة، والغنية بكل أنواع الفاكهة، كما توجد بها ينابيع للمياه العذبة التي تجتمع في مصدر رئيسي يزود المدينة وما حولها[7].

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 35–42.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1972، ص ص 83–84.

[3]– ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 50–51.

[4]– Tomass chaw, Voyage de notes régence d'alger . traduit de l'anglais paris par M Mac carthy. 2 eme .édition Bouslamar.tunis .1980 .p p 315–317.

[5]– BOUTIN (V) , Reconnaissance des villes forts et battries d'Alger 1808 puplié par Gabriel Esquer Librairie de la société de l'histoire de France Paris. P72.

[6] – ودان بوغفالة، المرجع نفسه، ص 67.

[7]– نفسه، ص 69.

2 – الإدارة في بايلك التيطري:

2-1- الباي:

هو الذي يتولى حكم وإدارة إقليميه، وكان يعين من طرف داي[1] الجزائر، وهو الذي يعهد بتسيير البايلك إلى باي يمثلها [2]، وقد كان الداي هو الآخر يمثل السلطة المركزية العليا للبلاد، وتكمن سلطة باي التيطري كاملة كما هو الحال بالنسبة للبايات الآخر ينفي وهران، وقسنطينة، فرغم إمتلاكه لكل مظاهر الشكلية التي يملكها غيرهم من البايات إلا أن سلطتها الفعلية لا تقل عن سلطة أغا العرب[3] واشترط على الباي أن يكون كرغليا أو تركيا، ومرتبته تأتي بعد مرتبة الأغا [4] وكان للباي مهمتان أساسيتان يقوم بهما أثناء فترة حكمه هما :

أ – **المهمة الأولى** : تتمثل في سيطرة على البايلك بتوطيد الأمن والإستقرار وذلك ضمان ولاء كل قبيلة يشرف عليها ومنعها من التمرد، وكان يجتمع بممثلي كل قبيلة يوم جمعة ليستمع إلى شكاوي كل قبيلة وإصدار أوامره، وكان الباي يمثلا القائد الأعلى للانكشارية والقوات العسكرية المخزنية في البايلك، وشملت هذه المهمة جانب الأمن والاستقرار في البايلك[5].

ب – **المهمة الثانية** : تمثلت وظيفته في إشراف الباي على جباية الضرائب في البايلك وإرسالها إلى الداي من خلال الدنوش التي يقدمها كل ستة أشهر.

---

[1] – **الداي:** تعني بالتركية الخال كان يطلق في الأصل على أحد قادة الانكشارية العثمانيين ثم صار لأحد مراتب السلطة العليا في الدولة العثمانية منذ عام 1671.

[2]– ودان بوغفالة، المرجع السابق ، ص 100.

[3] – سي يوسف، من خصائص النظام الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني ، "مجلة الثقافة " ، ع 21، الجزائر أكتوبر 2009، ص153.

[4]– أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1168-1226هـ (1754- 1830م) ، تق وتع: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ط، 1974، ص 146.

[5]– Rozet Voyage, de notes régence d'alger (de scription du pays ocupé par l'armmée française en afrique) tommes 3 .paris .1833.p p 227-228.

كما يقدم تقارير عن الضرائب التي يتم جمعها ومختلف شؤون وأحوال البايلك، واعتبرت هذه المهمة في الجانب الاقتصادي لملأ الخزينة[1]، وقد تكلم دومون بيار جوزيف في كتابة تاريخ الاسترقاق بإفريقيا عن نفوذ الباي فقال:

كان باي التيطري ينتقل إلى مدينة الجزائر على حصانه إلى القصر مسلحا على خلاف باقي البايات لتقليد الداي، وقد ذلك لأنه دائما في حرب مع القبائل.

أما عن امتيازاتها فكانت كالتالي:

تمتع الباي في بايلكه بعدة امتيازات من بينها، زراعة الأراضي عن طريق التويزة للحصول على جزء من الضرائب التي يأخذها من القبائل.

ومن خلال أوقاف البايات التي تم إحصائها حجم ثروتهم:

– مصطفى بن سليمان: باي التيطري الذي أوقف حوش بوطن بني خليل 1158هـ/1745 مور 10 أحصنة بالمدية 1196 هـ /1782م ورحى ماء بالمدية 1196هـ /1782 م.

– جعفر باي التيطري: حيث وقف هذا الأخير نصف دار بندورمة بالمدية 1228 هـ/1813 وكذلك أوقف أرض حرث بالمدية 1229 هـ/1814م.

2-2- أعوان الباي في تنفيذ المهام:

– الخليفة:

هو نائب الباي، وله كل الصلاحيات في إدارة إقليم عند غياب الباي مثل ذهابه إلى العاصمة لدفع الدنوش أو الخروج في حملة عسكرية، وهذا الأخير هو الذي يرشح الخليفة، وله مهام عديدة منها مساعدة الباي في جمع الضرائب في الإقليم، وينوب كل ستة أشهر عن الباي أثناء تقديم الدنوش إلى الداي.

[1] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 162.

- القائد:

كان له تدخل واضح على مستوى القضاء [1]، وكان يشرف على السوق الخاصة بالقبائل كل أسبوع، وإدارة الأملاك العقارية، وقد تولى الإشراف حسابات الغنم، واستثمارات الأتراك الضباط، وأيضا هو المشرف على تخزين الحبوب، خاصة التي كانت تدخل من مداخيل العشور[2].

-الخزندار:

وهو المشرف على المصالح المالية وصرفها، ومن مهامه أيضا جمع وتسليم الضرائب[3].

- أغا الداكيرة:

وهو أحد قادة المخزن من مهامه تأديب القبائل العاصية لأوامر الداي أو الباي [4].

- الباش كاتب:

وهو الكاتب العام المكلف بتحرير رسائل الباي.

- الباش مكاحلي:

وهو قائد الحرس الشخصي للباي[5].

- الباش سراج:

وهو المكلف بشؤون الخيل والسهر عليها.

- الباش علام:

وهو قائد حامل راية الباي.

---

[1]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص10.

[2]- Louis Baudicour, La guerre et le gouvernement de l' Algérie .paris.1853 .pp271-275.

[3]- Federmann et Aucapitainc, op cit. in R.A.n°09.pp 298-297

[4]- Boyer, op cit. pp 19-21

[5]- Federmann et Aucapitainc, op.cit.pp 297-299

2-3- الفرقة العسكرية التي اعتمد عليها الباي هي:

- المحلة:

هي فرقة عسكرية من الجزائر، تأتي لمساعدة الباي في أوقات محددة لتحصيل الغلة والضرائب وإخضاع القبائل الرافضة لتسليم الضرائب وغيرها[1].

- الحاميات:

هي فرقة عسكرية مهمتها تأمين طرق المواصلات في بعض المواقع المهمة[2] وهي ثلاث حاميات حامية المدية، حامية سور الغزلان، حامية برج حمزة[3].

- فرقة الزبنطوط:

هي فرقة تقيم في جنان الباي وكانت تابعة له مباشرة، وهم من الأتراك الانكشارية

- قبائل المخزن:

هي موالية للباي ويستعين بها الجيش نظر القلة عدد عناصره[4].

2-4 - قبائل الباي:

وقد كانت القبائل تتكون بمفردها أو مع غيرها، تجمع إداري سمى بالوطن[1] وهذا عندما تعجز عن تقديم الشروط الضرورية لتكوين مركز لها، وتحتفظ كل قبيلة في هذه حالة باسمها[2] وعادة ما تأخذ التسمية حسب المكان الجغرافي الذي تعيش فيه.

---

[1]- tomass chaw, op cit .p p 191-192.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 123-124.

[3]- Ismael urbain, notice sur la province de titterie in tableau de la situation des etablissement français dans l'algerie 1843-1844, pp 417

Federmann et Aucapitain, op cit.p36

[4] - Carette et Warnier, notice sur province de titterie in tableau de la situation des établissement Français dans l'Algerie, 1844-1845,pp 511-512.

- أما النمط المعيشي لهذه القبائل فيختلف بين القبائل التي تقطن في الشمال، وتعتمد أساسا على الزراعة والصناعة،والقبائل الرحل التي تقطن الجنوب، وتعتمد على الرعي و تربية الماشية[3].
- ومن المبادئ الرئيسية لإنشاء الأوطان أن يكون لكل قائد فريقا من الصبايحية في خدمته يسهرون على تأمين حراسة شخصية له، وعلى إقرار الأمن والهدوء، وتسهيل تحصيل الضرائب[4].

- أما عن تنظيم القبائل:

وقد تم تقسيم القبائل إلى أربع قيادات[5]:

-قيادة الظهراوية أو قيادة التل الشمالي، بلغ عدد القبائل القاطنة بها 8 قبائل، وكانت مستقرة في المنازل وتخيم في فصل الصيف[6].

- قيادة القبلية أو قيادة التل الجنوبي، وتضم 14 قبيلة وهي تتنقل في دائرة محددة المجال ويقيم البعض منها في الخيام[7].

-قيادة جبل ديرة أو سور الغزلان 17 قبيلة تابعة لهذه القيادة، وهي مستقرة وتتنقل للرعي بين الشمال وجنوب سلسلة ديرة الجبلية.

- قيادة الجنوب، وتضم قبيلة وهم بدو رحل، يقيمون كلهم في الخيام[8].

---

[1] – Rinn, Op cit .pp117-114

[2]– Ismael urbain, op.cit pp395-400.

[3]– Ismael urbain, op.cit pp398-400

[4]–ودان بوغفالة، المرجع السابق ، ص 105.

[5]– مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 330.

[6]– سي يوسف، المرجع السابق ، ص 153.

[7]– Federmann et Aucapitainc, op.cit. in R.A.n°11 .pp113-115.

[8]– سي يوسف، المرجع نفسه، ص 153.

- تقسيم القبائل:

وقد تم تقسم القبائل حسب علاقتها بالسلطة الحاكمة إلى قسمين نذكر منها:

-قبائل المخزن:

هي قبائل استعانت بها السلطة الحاكمة في البايلك من أجل فرض سيطرتها، ففي الداخل المساعدة في جمع الضرائب، وفرض الأمن وإخضاع القبائل المتمردة، وحراسة المواقع المهمة[1].

وحتى يتمكن العثمانيون من الحصول على الولاء المستمر من هذه القبائل من حولها عدة امتيازات نلتمسها كالتالي[2]:

- استغلال أراضي غير أراضيهم، وإعفائهم من الضرائب واعتبار أفراد المخزن فرسان، وإضافة إلى ذلك حصولهم على الأسلحة والأحصنة من عند السلطة[3].

وكان في بايلك التيطري قبيلتان مخزنيتان هما :

- قبيلة عبيد.

- قبيلة دواير.

وكانت السلطة تجند 600 فارس من قبائل المخزن لحفظ الأمن وتجند أزيد من 1200 فارس في حالة حرب [4].

-قبائل الرعية:

[1]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984 ، ص 36.

[2]- Federmann et Aucapitainc, op.cit.in R.a.n 11 p300

[3]- Ismael urbain, op.cit p 430.

[4]- Ismael urbain, op.cit p 430.

لقد كان المجتمع الريفي يتكون أساسا من قبائل الرعية الأمر الذي جعلها تخضع لسلطة البايلك ومجبرة على تحمل النظام الضريبي فكان تتعد المصدر الأساسي لاقتصاد البلاد وهذا لما توفره من مداخيل مالية هامة وإنتاج زراعي وحيواني كانت قبائل الرعية تتألف من مجموعات سكانية خاضعة مباشرة للبايلك ومقيمة بالدواوير والمداشر التي تراقبها قبائل المخزن ونضيف لها قبائل الرحل التي تعتمد على الرعي[1].

وكانت قبائل الرعية تضم عددا من الأعراش والقبائل:

- **قبائل غريب:** هي قبائل مستقرة، تعتمد على الزراعة يحدها نهر الشلف، وأهم فروعها أولاد نايل، أولاد علي ...الخ[2].

- **أولاد سي موسى:**

وفروعها تمثلت في أولاد سي داود المرابطين، دنادنية، المراقية ...، وتقع في الشرق وهي زراعية[3].

- **قبائل إبريز:**

هي قبائل زراعية قليلة، تقطعها السواقي،أولاد عمر، أولاد منصور[4].

- **عرش ريغة:**

وأهم فروعها: أولاد مسعود، أولاد عيسى، أولاد بوحادي، ويقع هذا العرش جنوب المدية

[1]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص49 .

[2]- Carette et Warnier, op.cit pp512- 513.

[3]- Ismael urbain, op.cit p 418.

[4] - Carette et Warnier, op.cit، pp507-513.

3 – القضاء والأوقاف في بايلك التيـطري:

3-1- القضاء:

3-1-1- قضاء المدينة:

كانت إدارة القضاء الجنائي بيد الداي أو عن طريق البايات[1]، في تعيين القضاة والمفتين وكانت العقوبات هي تطبيق الحدود وأقصاها الإعدام أو التكليف بأشغال عامة أو الجلد ويتم دفع مبلغ مالي.

أما إدارة القضاء المدني، فكانت في المدن والمراكز الإدارية الكبيرة بين قاضيين، أحدهما حنفي والآخر مالكي، وكان بإمكان المتعاقدين والمتخاصمين اللجوء إلى القضاء لحل النزاعات والخلافات[2].

ومن الأمثلة التي توضح ذلك، حيث أن السيدة فاطمة بنت جان أحمد زوج الحاج عثمان باي التيطري حبست مثلا دارها التي تقع بحومة سيدي علي العباسي داخل مدينة الجزائر لدى قاضي مليانة وطالب الحاج المليانى حاكم مليانة من قضاء مدينة الجزائر إفادته بوثيقة وقف أنشأ لذلك المسجد الأعظم بمليانة.

ومن اختصاصات القاضي تحرير عقود الوقف والبيع والشراء وعقود الزواج والطلاق والنزاعات المدنية بتفسير العقود وتصفية التركة[3].

3-1-2-قضاء البادية:

فضلا عن دور الذي لعبه الكتاب في سلك القضاء، كان القايد يساعد القاضي في مهمة هى ترأس السوق الأسبوعي في الإقليم ويسمع إلى المشتكين[4]، وكان القايد يستحوذ على كل السلطة سواء ضد الأمن العام أو ما بين الأشخاص.

---

[1]– Ismael urbain :op.cit. p398.

[2]– ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص109– 110.

[3]– نفسه، ص 111.

[4]– Ismael urbain, op:cit p 400

وكانت أحكامه لا تقبل الطعن إلا من طرف الباي، وليست بدعوى الاستئناف، وإنما على أساس تجاوز السلطة، لأنه كان يأمر بالتنفيذ أو ري الأحكام.

وقد كان للقاضي وظائف أخرى إما موثق أو ضابط للحالة المدنية في بعض الحالات، ليكمن له حق النظر سوى في القضايا المدنية أو الالتزامات الفردية[1].

وكان هنا كنوع من الرقابة على المخالفات الدينية والانتهاكات الخطيرة للشريعة الإسلامية مثل: انتهاك حرمة رمضان، والردة عن الإسلام وظاهرة الدعارة والفسق والفجور[2].

وكان القياد يجتمعون كل يوم جمعة في جنان الباي، حوش الباي للتداول في مختلف القضايا ورفع ما هو مهم منها إلى الباي، وكان لديهم أختاما، وكان يشتغل بالأوطان ولدى القبائل قضاة مساعدون، ويقبلون في الوظيفة بعد اجتياز امتحان أمام مجلس من العلماء، وإذا ثبت أن أحدا انتحل شخصية القاضي، أو أن القاضي ابتز أحدا ما تقطع يده اليسرى[3].

3-1-3-المحكمة العليا واستئناف الأحكام:

كانت أحكام القاضي قابلة للطعن في حالة كان حكمه جائر أو مخالف القوانين الشريعة، وإذا تأكد أن القاضي أخلب الأمانة فيعاقب على ذلك.

وكان يمكن للقاضي النطق بعقوبة الموت لكن التنفيذ لا يقر إلا بإقرار، وموافقة الباي وكان هنا كنوع أن من الاستئناف:

- استئناف أمام محكمة عليا تضم المجلس العلمي وآخر يكون أمام الداي.
- استئناف يلغى الحكم وفي حالة العكس يجلد المستأنف[4].

---

[1]- ودان بوغفالة، المرجع السابق ، ص 111.

[2]- نفسه، ص ص 113-114.

[3] - Federmann et Aucapitainc, OP.CIT.R.A.n°11Alger .1867.p367

[4]- ودان بوغفالة، المرجع نفسه، ص ص 118-119

وكان بعض القياد يحضرون الأسواق فيعرض أبناء القبيلة شكواهم على قياد الوطن الذين ينتمون إليه، وإذا حدث نزاع بين شخصي بين قبيلتين مختلفتين، فى تم إنشاء محكمة مشتركة بين القايد وقاضيين من الوطن ينلل فصل بينهما[1].

وهنا نذكر أسماء بعض القضاة والفترة التي كانوا يعملون فيها[2]:

- محمد بن عطاء الله قاضي وطن عمورة : ربيع الثاني 1234ه/1819 م.
- أحمد الدريدي قاضي المدية وأحوازها : شوال1165ه/1751م.
- ابن أحمد قاضي سوق البرواقية وأحوازها : رمضان 1243ه/1828م.
- سيدي محمد بن الحاج سلامة قاضي المدية وأحوازها : محرم 1158ه/1745م
- أحمد بن محمد عبود قاضي المدية وأحوازها: 1162ه/1749م.
- محمد بن محمد قاضي المدية: صفر 1149ه /1736م [3].

3-2- الأوقاف:

جاء انتشار الأوقاف في مدينة المدية كضرورة اجتماعية وثقافية وروحية ارتبطت بها حياة عدد كبير من الأفراد والجماعات.

ومثل الوقف نوعا من الصدقة الجارية لأصحابه، وقد أعادت الأوقاف في المدية أثناء العهد العثماني توزيع المنافع والحقوق بين الأهل والأقارب، وقد كانت تنشا أهلية "ذرية" في غالبيتها وتنتهي خيرية "عامة" لفائدة مؤسسة الحرمين الشريفين وترتبط بها حيث لجأ الجزائريون إلى الأعمال الخيرية جيل بعد جيل، بدء إنشاء المساجد ثم يحبسون لها العقار لتأمين خدماتها وخدماتها العلمية والدراسية زيادة على مرافق المسجد وصيانتها وقد كان

[1]- Ismael urbai, op.Cit p p 406 -407.

[2] - ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص129-131.

[3]- نفسه، ص 151.

ينفق على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وأيضا شمل الأراضي والبساتين والمحلات وجميع الأملاك[1].

وكانت تتم عملية تحويل مداخيل الوقف إلى الحرمين وأيضا استغلت العقارات محليا واستفاد منها القائمين عليها في الداخل إلى أن مداخله كانت تحول إلى الخارج بعد جمعها وقد منع من التداول في البلاد، مما أدى إلى النمو البطئ والركود الاقتصاد وتسبب هذا في ضعف السيولة النقدية، ومن جهة أخرى ساهمت أوقاف المدية وبطبيعة رجوعها إلى الحرمين الشريفين في ربط المجتمع المحلي بالأماكن المقدسة مكة والمدينة المنورة[2]، مما أدى إلى تزايد عدد الأوقاف شكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية في الحواضر أواخر القرن 18م.

وتضاعفت عقود الأوقاف سنة 1750م أثنى عشرة مرة مقارنة بسنة 1600م وهذا التزايد المستمر للأملاك الموقوفة خلال هذه الفترة يمثل إحدى دورات المد الوقفي في تاريخ الجزائر[3].

من خلال إشراف وكيل الأوقاف واهتمامه بكراء مختلف العقارات الموقوفة، وقد شملت الأوقاف مختلف شرائح المجتمع مثلا:

3-2-1- أوقاف العلماء والقضاة:

- القاضي سيدي محمد بن الحاج بن سلامة: أملاكه الموقوفة، دار، إسطبل، ارض للحرث 1159ه/1746م.
- القاضي بن عيسى بن مزيغي: وقف دارين، إسطبل، حصة في حوش، 2 أرض للحرث، كتب، أواني سنة 1202ه /1788م[1].

---

[1]-حفيظة جعريري، نعيمة أعراب، الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني 1671-1830، رسالة ليسانس ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011 ، ص 94.

[2] -ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 357- 358.

[3]- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007، ص 46.

3-2-2- في أوقاف الدايات والبايات:

علي باي التيطري أوقف دار في المدية سنة 1182ه/1769م.

الداي عبدي باشا وقف جنان في المدية سنة 1142ه/1736م[2].

3-2-3- أوقاف الجند وأمناء الخزينة العامة:

- **حسن خوجة:** وقف دار في المدية سنة1112ه/1701م، أرض للحرث (بحاير، مياه) في المدية 1126ه/1714م.

- **خليل بلوك باشي:** جنان في المدية 1123ه/1711م، دار في المدية 1125ه/1713م.

- **علي بن إبراهيم بيت المالجي بالمدية:** حوش، أرض للحرث، بناء، أجنة، بحاير، في المدية 1155ه/1743م[3].

وقد ساهمت المرأة أيضا في عملية الوقف،وبهذا برز الدور الاجتماعي للمرأة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني إما أن توقف المسكن الاجتماعي أو الدار والإسطبل، البحيرة، والجنان والأراضي وأضافت المرأة إلى هذه العقارات المحل التجاري الدكان أو الحانوت[4].

---

[1]- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 328- 332 .

[2]- ودان بوغفالة، المرجع نفسه، ص ص 332- 336.

[3]- نفسه، ص ص 336- 340.

[4]- نفسه، ص 340.

الفصل الأول: البيـوتات العلمــية في بايـلك التيطري خلال العهد العثماني

1- الكتاتيب والمساجد في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

1-1-الكتاتيب.

1-2- المساجد ومفهومها.

1-2-1- المدلول اللغوي.

1-2-2- المدلول الإصطلاحي.

1-2-3-الدور الديني والتعليمي للمساجد.

1-2-4- مساجد بايلك التيطري.

2- **المدارس والزوايا في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.**

2-1-المدارس.

2-2-الزوايا.

2-2-1- مفهوم الزاوية.

2-2-2- الدور الديني والتعليمي للزاويا.

2-2-3-نماذج عن زوايا بايلك التيطري.

3-التعليم في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

3-1-لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

3-2- مراحل التعليم.

3-2-1-مرحلة التعليم الإبتدائي.

3-2-2- مرحلة التعليم الثانوي.

3-2-3-مرحلة التعليم العالي.

انتشرت المؤسسات الثقافية والدينية في بايلك التيطري من كتاتيب ومساجد وزوايا ومدارس ومكتبات إضافة إلى الوقف كان لها الدور الكبير في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية وازدهارها حيث ساهمت بشكل كبير في المحافظة. على الثقافة العربية الإسلامية، وفيها كانت تدور مختلف أنشطة الفكر، وإلى جانب دورها الثقافي والتعليمي عملت على تماسك المجتمع ووحدته، وعلى هذا الأساس أردنا من خلال هذا الفصل الوقوف على مدى نجاح هذه المؤسسات التعليمية في تفعيل الحركة الثقافية ودورها في تثبيت وترسيخ أسس ومعالم الثقافة الدينية في البايلك.

1 – الكتاتيب والمساجد في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

1-1- الكتاتيب:

تعتبر من المؤسسات التعليمية التي أدت أدوارا مهمة في الحياة الثقافية فهي لا تقل أهمية عن باقي المؤسسات الأخرى، فالكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية وجودا في العالم الإسلامي[1]، ومفردها كتاب بضم الكاف وتشديد التاء فهي عبارة عن موضع لتعليم الكتابة[2]، وهي بمثابة مجمعات من البيوت المختلفة الأشكال والأحجام[3]، وفي بعض الأحيان تكون عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو تكون بعيدة عنه[4]، وانتشرت بكثرة في المدن والقرى[5] وكثيرا ما يحمل اسم الكتاتيب اسم الحي الواقع فيه كما اشتركت في بنائها جميع

[1]– **الكتاتيب:** يعود إنشائها إلى فترة الفتوحات الإسلامية، حيث بدأ القراء يعملون من أجل تحفيظ القرآن الكريم، وقد انتشرت بشكل كبير في الحواضر والبوادي.

[2]– محمد دلباز، الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب أنموذجا، "مجلة متون"، ع3، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2016، ص 118.

[3]– أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 18.

[4]–محمد دلباز، المرجع نفسه، ص 118.

[5] –أحمد مريوش وآخرون، المرجع نفسه، ص 18.

الطبقات المجتمع من باشوات وموظفين سامين في هذه المهمة العلمية الخيرية[1] وكان يطلق عليها في الأرياف اسم الشريعة وهذا لتدريسها العلوم الدينية، أما في المدن حاصة مدينة الجزائر فيطلق عليها اسم المسيد[2]، وقد كان الهدف الأساسي من وجودها أنها أسست من أجل تجنيب المساجد ضوضاء الأطفال والحفاظ عليها[3]، وأيضا تجنب تعليم أطفال الصغار في المساجد المخصصة للصلاة [4]، وهي بعيدة عن المسجد لأجل المحافظة على نظافته، وأيضا من أجل الخشوع في أداء الصلاة[5].

وقد لعبت الكتاتيب الدور الفعال خلال العهد العثماني، فقد انتشرت في الجزائر بكثرة، حيث بلغ عددها في كامل أنحاء الجزائر ثلاثة آلاف كتاب قرأني أو مسيد[6]، وأما منهج التعليم فيها يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم للذكور والإناث[7]، أما عملية بناء هذه الكتاتيب كانت متميزة بالبساطة[8]، حيث يجلس الأطفال في الوسط ويقومون بحفظ أجزاء من القرآن الكريم، وبأيديهم ألواح خشبية[9]، كما يتلقى الطفل فيها تعلم الحروف الهجائية وبعض مبادئ

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 277.

[2] – صبيحة بخوش، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، "مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا"، مج8، ع2، المدرسة العليا بوزريعة – الجزائر، 2008، ص 137.

[3] – يحي بوعزيز، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، "مجلة اللغة العربية"، مج8،ع2 ، المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، 2006، ص 100.

[4] – محمد بن سطور، كتاب آداب المعلمين، تح: عبد المولى محمود، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،1981، ص87.

[5] – أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 18.

[6] – محمد المختار إسكندر، المرجع السابق، ص 43.

[7] – يحي بوعزير، المرجع نفسه، ص 100.

[8] – محمد دلباز، المرجع السابق، ص 119.

[9] – يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص ص 100–101.

الحساب[1]، فهي تعمل على تثقيف وتربية الأطفال على قواعد الإسلام، وعلى نمط اجتماعي محدد وتساهم في إعطاء الطفل رصيدا من المعارف التي تساعده على شق طريقه في المجتمع بعد خروجه منها[2]، والملاحظ أنه رغم قلة الإمكانيات إلا أنها كانت تسعى إلى ترسيخ العقيدة الدينية في نفوس الأطفال[3].

1-2- المساجد:

1-2-1- مفهوم المسجد:

هو اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر[4]، وفي معنى آخر سجد يسجد، أي وضع جبهته على الأرض وهي عبادة الله، ومنه المسجد الذي يسجد فيه وهو بكسر الجيم وجمعها مساجد أي موضع السجود لقوله تعالى: "وأن المساجد لله" (سورة الجن، الآية: 18).

وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، وقيل المساجد أيضا الآراب[5] الذي يسجد عليها.

هو مصلى صغير ليس له منارة أو صومعة أو له صومعة صغيرة، وتؤدي فيه الصلوات الخمس فقط[6].

---

[1] – رشيد مريخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، "مجلة الحكمة للدراسات التاريخية "، مج 5، ع12، مؤسسة كلور الحكمة للنشر والتوزيع، ديسمبر 2017، ص 234

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 279

[3] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 102

[4] – محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، طلب 26 القاهرة 1996، من ابن منظور، مج22، باب السين، المصدر السابق، ص 1940

[5] – يقصد بالأراب جمع إرب الأعضاء السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، انظر: ابن منظور، مج24، باب الدين، المصدر السابق، ص 1940.

[6] –أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 279.

وما يجب الإشارة إليها أن الجامع ليس المسجد فالجامع هو الذي تؤدي فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين وتحفيظ القرآن الكريم[1]، فهو إحدى ركائز العمران الإسلامي، لأن الجامع كان أول مبنى يرفع عند إنشاء المدن الجديدة[2] والجامع مساحة أكبر حجما واتساعا من المسجد[3]، كما كانت بعض الجوامع والمساجد تابعة لزوايا معينة، وبعض الزوايا تابعة لجوامع ومساجد، والتداخل بينهما كان في الاسم والوظيفة[4].

1-2-2- الدور الديني والتعليمي للمساجد:

العناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري فلا تكاد تجد قرية أو حي إلا وبه مسجد[5]، وتنسب المساجد إلى مؤسسها ومن بناها أو إلى وكيل اشتهر أكثر من غيره أو إلى أحد الصالحين، أو الموقع الذي شيد فيه المسجد[6]، مثل: جامع البلاط في حومة البلاط[7] بالمدية، وأما عملية البناء والتشييد ترجع إلى المساهمات الفردية، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية البناء ويشرف عليها، وأعيان القرية والحي هم الذي يساهمون في التبرعات[8]، وقد وجد للمساجد والجوامع موظفون يسهرون على رعاية شؤونها منهم الوكيل

---

[1] – أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

[2] –مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (1956) 1242هـ / 1549م – 1830م)، دار التراث الدراسات الإسلامية وإحياء التراث الديني، ط1، 2000، ص57 .

[3] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 245.

[4] – محمد القاسم، المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني، " المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية "، مج 2، ع1، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس 2016، ص 211

[5] – أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص 246.

[6] – نفسه، ص 245

[7] – وكان بوكلة، المرجع السابق، ص 207.

[8] – أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 246.

والخطيب والإمام والمدرس والمؤذن[1]، وقد انقسم الموظفون في مساجد المدية إلى المستخلف مكلف بإقامة الصلوات يوميا في المسجد، وثلاث من المؤذنين، وأربعة من الحربيين يتلون القرآن، وطالب كانت مهامه تنحصر في تلاوة أجزاء من القرآن بين منتصف النهار إلى الساعة الواحدة، وهذه الوظائف اقتصرت على المساجد الكبرى، أما في المساجد الصغيرة فيشغل الإمام أيضاً منصب المستخلف، كما كانت أغلب المدن الجزائرية تشتمل على مسجد يطلق عليه لقب الجامع الكبير أو العتيق[2] وهذا لشهرته بين الناس أو السمعته أو تقدمه، وعادة ما يكون هذا النوع هو المصلى للحاكم وبالتالي يحتل مكانة مهمة[3]، مثال على ذلك الجامع الكبير بالمدية الذي كان يعقد فيه المجلس العلمي.

وتعتبر المساجد من أهم المنشآت المعمارية، نظرا للأدوار التي كانت تؤديها فهي تعمل على غرس القيم والأخلاق في نفوس السكان[4]، ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة[5]، وبمثابة ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وصفها أبو القاسم سعد الله قائلا: أنها قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، والرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنهم يشتركون جميعا في بنائها[6].

[1] – محمد القاسم، المرجع السابق، ص 211.

[2] – الحضر سعيد العربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في العلوم في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد بن بلة 4 وهران، 2018، ص100.

[3] – صبيحة يخوش، المرجع السابق، ص 137.

[4] – سعيد بوزرينة، المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني،" مجلة منشورات التراث"، مج2، ع1، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2013، ص 9.

[5] – أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

[6] – أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 246.

ولم تقتصر المساجد على الجانب الديني بكونها مراكز للعبادة فقط، بل كانت مكانا للمعلم والوعظ والإرشاد الاجتماعي وذلك من خلال الخطب التي كانت تلقى فيها[1]، فهي من أهم مراكز الاشعاع الثقافي في الجزائر العثمانية، حيث أدت دورا تربويا تعليميا من خلال حلقات الدروس[2]، كما أنها أداة للتعليم والتربية، ولا تقصدها طبقة خاصة من المجتمع بل تعتبر مؤسسة شعبية تتصل بعامة الناس على الدوام وتبلغ التعاليم نفسها في كل مكان[3]، وفيها يتم تعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية[4].

1-2-3- مساجد بايلك التيطري :

حسب أبو القاسم سعد الله قدر عدد المساجد في المدية خلال أواخر العهد العثماني بأحد عشر (11) مسجدا[5]، تذكر منها:

أ- الجامع المالكي :

بني سنة 942هـ/1535م، في العهد العثماني[6]، وهناك من يرجع تأسيسه إلى عهد الباي مراد[7] سنة 1583م[8]، وسمى أيضا بجامع مراد نسبة لمؤسسه، وفي عهد مصطفى

---

[1] -محمد الباز، المرجع السابق، ص 110.

[2] -الخضر سعيد العربي، المرجع السابق، ص 4.

[3] - محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، طلاء إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 72.

[4] - أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

[5] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 250.

[6] - فاتن إدريس، المرجع السابق، ص 281.

[7] - إن المعطيات التاريخية التي اعتمدنا عليها لم نجد بين طياتها ترجمة لهاته الشخصية المتمثلة في الباي مراد، حيث أن المعلومات مفقودة حول فترة حكم بين داي وآخر.

[8] - ملوكي كادي مختارية، دراسة مرفولوجية للمئذنة العثمانية في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم تخصص الهندسة المعمارية، كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019، ص 53.

بو مرزاق باي، أعيد ترميمه وتجديده والحق الجامع بقصره، لأن العادة المتعارف عليها هو ربط دار الإمارة بالجامع أو يكون جانبه، وأصبح يطلق عليه جامع المزاري وذلك حسب ما ورد في الوثيقة المسجلة في رخامة المسجد وقد جاء فيها: امتثالا لأوامر بنى مصطفى باي التيطري هذا المسجد، وتركه أثرا وفقه الله العلى ألف الخير وأكرمه ببناء في الجنان 1227هـ/1811م[1]، وإعادة ترميمه ترجع إلى تبرعات قدمت من طرف موظفي البايلك الباي الخليفة، وحاكم المدية والقاضي حيث قدرت بثمان وخمسين ريال بجو[2].

ب- الجامع الحنفي :

اتخذ الجامع الحنفي عدة تسميات أبرزها الجامع الفوقاني، ويرجع تأسيسه إلى سنة 1121هـ / 1709م، ويشبه في هندسته إلى حد كبير الجامع المالكي[3]، وإذا ربطنا سنة تأسيسه بتاريخ تولية البايات لبايلك التيطري نجد أنه بني في خلال فترة حكم حسن باي (1706-1728 م).

ج - الجامع الكبير :

شيد هذا الجامع بتاريخ شعبان من عام 1127هـ، أي الموافق لسنة 1715م، فقد جاء في الكتابة الأثرية التاريخية[4].

[1] - محمد المختار إسكندر، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[2] - فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 96.

[3] - فاتن إدريس، المرجع السابق، ص 132.

[4] - تعتبر الكتابات الأثرية التاريخية من أهم مصادر التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، لأنها بمثابة وثائق أصلية محايدة ومعاصرة للأحداث، فهي كتابات شاهدية وتذكرية وتأسيسه لأنها تخد الأثر والبناء وتحديد بنائه وترميمه، انظر: سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 11.

وقد تم بناء هذا المسجد أبو الرضى خليل بن محمد كان الله له ذلك بتاريخ شعبان عام 1127هـ، حيث وجدت هذه الكتابة على لوحة رخامية مربعة، كتبت الحروف بخط نسخي شرقي[1].

د- الجامع الأحمر:

أسس هذا الجامع سنة 1213هـ / 1799م في عهد حسين باي 1798-1799م، وهذا بناء على ما وجد على نقش الرخامة التي تحمل الكتابة التذكارية والتي جاء فيها: "اللهم تقبل من عبدك حسن باي بن خليل ما مننت به عليه، من بناء هذا المسجد واجعله عدة له ما بين يديه رحم الله عبدا قال أمين كلما رفع نظره إليه 1213هـ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم"[2]، وسمى بالجامع الأحمر نسبة للمادة التي بنيت به وهي الأجر الأحمر وكان مكان للعبادة وتحفيظ القرآن الكريم، وتقام فيه الصلوات الخمس، ويشرح فيه مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه، ويقع الجامع عند باب السيد الصحراوي بالجهة الجنوبية للمدينة[3].

وبالنسبة لمئذنة الجامع الأحمر فقد تميزت بوجود شبه بينها وبين المأذن العثمانية من الناحية المعمارية، فهي ذات بدن مضلع ويوجد بها مدخل عرضه 65 سم وارتفاعه 1.45م،

[1] – رشيد بوروبية، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية تر: إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية النشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1979 ، ص 151.

[2] – نصيرة تشيرت، المعالم الأثرية بمدينة المدية العثمانية، " المجلة المغاربية للمخطوطات "، مج 6، ع1، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2011، ص 48.

[3] – زهرة الشوشان، الحكاية والتاريخ في المخيال الاجتماعي الجزائري العهد العماني أنموذجا – دراسة سوسيولوجية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2015، ص 439.

وبها سلم حلزوني عدد الدرجات فيه 46 درجة، وعرضها 75 سم، وفي جدار 3 المئذنة ثلاثة فتحات صغيرة لإنارة السلم[1].

هـ - جامع سيدي سليمان :

أسسته عائلة سيدي أحميدة، وهم أولياء صالحون تنحدر أصولهم من المدية، قدرت مداخيل الحبوس المخصصة له بـ: 110 بوجو، ويتكون موظفوه من مستخلف ومؤذنين، وأربعة جزايين وطالب التلاوة أجزاء من القرآن.

وقد عرف بايلك التيطري انتشار العديد من المساجد، خاصة المناطق التي تقع جنوب التيطري، كقصور قبائل أولاد نايل التي اشتهرت بمساجدها العتيقة كجامع الشارف، وجامع زنينة وجامع دمَد[2]، كما عرفت مدينة الأغواط أيضا تشيد المساجد كمسجد بوطة، ومسجد سيدي العربي والمسجد العتيق، ومسجد الأحلاف[3].

2- المدارس والزوايـــا في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

2-1- المـــدارس:

هي الموضع الذي يدرس فيه الطالب، وهو البيت الذي يدرس فيه القرآن ويقال للذي يقرأ الكتب ودرس المدرس[4]، وقد عرفها أبوراس الناصري بقوله:" المدرسة المتعارف عليها عندنا الآن هي التي تدرس العلم أي تعليمه وتعلمه"[5]، ووجدت بالجزائر العثمانية مدارس

[1] -نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، 2011، ص 248.

[2]- بلخضر شولي وآخرون، المرجع السابق، ص 43.

[3] -عطا الله طالبي، صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من القرن 18 إلى بدايات القرن 20، أعمال الملتقى الأول التاريخ الثقافي المنطقة الأغواط إتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط، 14-16 أفريل 1998، ص37.

[4]- ابن منظور، المصدر السابق، ص 1360.

[5] -أبو رأس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخيار، تحقيق: محمد عالم، ج1، المركز الوطني البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، د ط، 2005، ص 188.

ابتدائية عرفت انتشارا واسعا في الأحياء والمدن[1]، منها مدينة المدية فقد اشتهرت بها مدرسة العالم الصحراوي البوزيدي الذي عمل على تدريس القرآن الكريم وفنون العلم للأهالي[2]، وأيضا هناك مدرسة تابعة للجامع الكبير وثلاث مدارس أخرى تابعة الجامع سيدي سليمان، ولقد انتشرت المدارس في الجزائر بسبب أصحاب الأوقاف كما كانت تمول عن طريق الأوقاف التي كان يحبسها أصحاب النفوس الخيرة التي تسعى إلى وهب ربع عقاراتها لبناء المدارس وغيرها[3].

تعتبر المدارس مؤسسات ثقافية تعليمية بالدرجة الأولى وتتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية والدنيوية[4]، كما كانت تقوم بتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، ويتم تعيين المدرسين بها من طرف الداي وباقتراح من مدير الأوقاف، وأغلبهم يجمعون بين التدريب والافتاء والقضاء[5].

[1] –محمد القاسم، المرجع السابق، ص 216.

[2] –عبد القادر العربي، التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لباس بلعباس 2015، ص 103.

[3] – صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع والمحليات، " مجلة الذاكرة "، مج 6 ع11، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2018، ص 131.

[4]– محمد القاسم، المرجع نفسه، ص 216.

[5] – رشيدة شاري معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518 – 1830، " مجلة المعارف "، مج 11، ع 20، جامعة البويرة، جوان 2016، ص 99.

2 -2- الزوايا:

2-2-1- مفهوم الزاوية:

مصدرها من فعل زوى بفتح الزاي والواو، وزوي الشيء يزويه زيا وزويا فانزوي، معناه نحي فتنحى، وزواه أي قبضه وزويت الشيء جمعته وقبضته[1].

يطلق اسم زاوية على ركن البناء كما تشير أيضا على طائفة من الأبنية ذات الطابع المعماري الديني، وبها محراب وضريح أحد المرابطين أو الولي[2].

ويصفها أبو القاسم سعد الله بأنها جمعت بين هندسة المسجد والمنزل وهي في الغالب قصيرة الحيطان منخفضة القباب قليلة النوافذ، إذا كان للزاوية مسجد فالغالب هي بدون مئذنة ومن ناحية الهندسة المعمارية فهي غير جميلة وليست مزخرفة وشكلها يوحي للعزلة والتقشف والهدوء والخلو[3].

ووصفها يحي بوعزيز أيضا قائلا:" أنها عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، وتشتمل على بيوت للصلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية الإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية وغيرها التي تستغل في أعمال الزاوية"[4]، وهي ذات مبنى ديني يقيم فيه المتصوفة

[1]-عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات في آثار الوطن العربية 19، تصدر عن الاتحاد العام للأثاريين العرب المنبثق عن اتحاد الجامعات العربية، القاهرة، 2016 ص 1164 .

[2]- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 152

[3] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 269- 270

[4] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 103.

للاعتكاف والتفرغ إلى العبادة وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية *النقلية* والعلوم العقلية[1]، كما أنها ملجأ للطلبة والعلماء والغرباء[2].

2-2-2- الدور التعليمي والديني للزوايا:

ما ميز العهد العثماني في الجزائر هو انتشار الزوايا في كامل أنحاء البلاد، خاصة الأرياف سبب افتقارها للمؤسسات التعليمية الأخرى [3]، فهي مكان لتلقين أتباعها الأذكار والأوراد وعملت على تعليم المعوزين والفقراء[4]، واعتبرت بعضها بمثابة مدارس عليا لمواصلة طريق العلم في المكاتب أو المدارس القرآنية[5]، وهذا بفضل الأدوار المهمة التي أدتها في الجانبين الديني والتعليمي، فقد كان لها اهتمام بتحفيظ القرآن الكريم والعمل على نشره بصورة مكثفة في الأجيال المسلمة المتعاقبة، كما ساهمت في ترسيخ اللغة العربية ونشر الثقافة العربية الإسلامية[6]، وإلى جانب دورها الديني فقد احتلت مكانة الصدارة بين المراكز التعليمية[7]، حيث مثلت الزاوية المسجد والمدرسة والمسكن والملجأ في أن واحد بالإضافة إلى تدريس مختلف العلوم كالفقه والعقيدة وقواعد النحو والصرف وفنون البلاغة والحديث والمنطق[8].

---

[1] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1165.

[2] – نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 166.

[3] – رشيدة شدري معمر، المرجع السابق ص 97.

[4] – نبيلة شلابي، الحالة العلمية بالجزائر العهد العثماني القربان الثاني عشر والتاسع ميلادي) من خلال رحلة أبي رأس المعسكري فتح الإله ومنته، " مجلة الإحياء"، مج19، ع23، جامعة باتنة1، ديسمبر 2019، ص705.

[5] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 110.

[6] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 106-107.

[7] – نبيلة شلابي، المرجع نفسه، ص 705.

[8] – رشيد مريخي، المرجع السابق، ص ص 234 -235.

وجمعت في تعليمها بين التربية الروحية والعسكرية لأن هدفها الأساسي هو نشر الدعوة الصوفية والتهيئة الجهادية[1].

وقد كانت هذه الزوايا بمثابة خزانة هامة للكتب والمخطوطات في شتى العلوم والفنون، وهذا بفضل اهتمام شيوخها وأتباعها بالنسخ والنقل والتأليف والجمع ونشر الدين الإسلامي[2]"، وبالنسبة لطريقة التعليم المتبعة فيها، فإن شيخ الزاوية هو من يقوم بمهمة التدريس إن كان مثقفا، وفي حال عكس ذلك يوظف شخص بدلا منه[3].

وتعتمد الزوايا في الإنفاق على المتمدرسيين وعلى العلماء المدرسين بهاء على تبرعات المسافرين والزوار القاصدين لأجل التبرك بضريح مؤسسها، وأيضا أموال الهبات والزكاة[4].

2-2-3- نماذج عن زوايا بايلك التيطري :

تعددت الزوايا في البايلك وكان لها دورا بارزا في رسم الحياة الثقافية وقد ارتبط اسم هذه الزوايا بولي صالح أو بأحد رجال الطرق الصوفية ولعل أشهرها نذكر:

- زاوية بني سليمان :

[1] – رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 69.

[2] – طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، " مجلة معارف "، مج 8، ع 14، جامعة البويرة، الجزائر، أكتوبر 2013، ص 140.

[3] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 104

[4]– رشيدة شدري معمر، المرجع نفسه، ص 99.

تقع في بني سليمان نسبت إلى الشيخ عبد السلام، ويتبرك بها أهل المنطقة والمناطق المجاورة[1]، ومهمتها الأساسية تمثلت في تحفيظ القرآن الكريم[2].

- زاوية سيدي بن عرعار:

تأسست عام 1780م، بإقليم حاسي بحبح، وهي أقدم زاوية بالمنطقة تقوم على تحفيظ القرآن الكريم تنسب إلى الشيخ سيدي عطية الملقب بليض القول النايلي متبع للمذهب المالكي.

- زاوية سي علي محمد بو الأرباح:

تأسست عام 1825م مقرها عين الشهداء[3]، عملت على تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقه والحديث[4].

وهناك أيضا: زاوية سيدي العيد، وزاوية سيدي علي بن شكاو، وزاوية سيدي بن يعقوب بوامري[5]، والزاوية التيجانية، وزاوية سيدي بن عيسى محمد التابعة للطريقة العيساوية هذه الأخيرة تعتبر من أشهر وأعرق الزوايا التي عرفها البايلك، والتي اخترنها كنموذج للدراسة:

- الزاوية العيساوية بوزرة ودورها التعليمي والثقافي:

[1] – زهرة شوشان، المرجع السابق، ص 4400.

[2] – محمد المختار إسكندر، المدية عبر العصور، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 360.

[3] – مدينة تابعة لإقليم دائرة الإدريسية، تقع جنوب غرب الجلفة حاليا.

[4] – عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحيح نمائيا من أواخر القرن التاسع عشر إلى أواخر القرن العشرين، مطبعة بن سالم، الجزائر، د ط، 2013، ص ص 33-34.

[5] – زهرة شوشان، المرجع نفسه، ص 439.

ساهم محمد بن عيسى الوزري بشكل كبير في جعل الزاوية منارة علمية، فجعل منها مقر رئيسي للتعليم وقبلة هامة للطلبة والعلماء، لتدريس مختلف العلوم الشرعية خاصة تحفيظ القرآن الكريم[1]، فأصبحت بذلك من أهم المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية نظرا لأهمية العلم الذي قدمته وساهمت في تخريج العديد من العلماء على مختلف أصنافهم من حكام وقضاة وغيرهم[2]، كالباي مصطفى الوزناجي الذي يعتبر أحد أهم الأعلام الذين درسوا بالزاوية[3]، هذا الأخير كان له دورا رئيسيا في رفع مكانة الزاوية وتوسيعها، ويعود الفضل في الانتعاش الثقافي والفكري الذي شهدته الزاوية إلى الشيخين محمد خليفة والعالم الفضيل محمد الصحراوي قاضي المدية[4]، ولم تتوقف المسيرة العلمية للزاوية بعد وفاة مؤسسها محمد بن عيسى الوزري 1620م، بل أكمل أولاده مهمة تسير الزاوية.

وأما عن المكـتبات عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية بكثرة الكتب والمكتبات وقسمت هذه الأخيرة إلى عامة وخاصة، فالعامة هي الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس وكانت أبوابها مفتوحة للطلبة خصوصا وللقراء المسلمين عامة[5]، وتضم بين رفوفها مختلف أنواع المخطوطات في مختلف الفنون، يقصدها الطلاب لأجل المطالعة [6] مثل: المكتبة العامة بالمدية الموجودة في نهج الإخوة بن غربية، ويشرف عليها الحاج بن رقية[7].

والمكتبات الخاصة هي الخاصة بالعائلات العلمية والأعيان خاصة الذين لديهم ميول ثقافية واهتمام بالكتب ونسخها[8]، إذ كان للعالم ابن عيسى بن مزيغي مكتبة تحتوي على كتب

[1] – عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 81.

[2] – عبد القادر بلعربي، المرجع نفسه، ص 89.

[3] – نفسه، ص111.

[4] – نفسه، ص 103.

[5] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 296.

[6] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 61.

[7] – محمد المختار إسكندر، المرجع السابق، ص 361.

[8] – منصور درقاوي، المرجع السابق، ص 138.

كتب فقه وحديث وأدب وعلم الكلام حبسها على نفسه أولا مدة حياته ثم على ولده ومن سيولد له إن قدر إليه بذلك ذكورا دون إناث وأعقابهم وأعقاب أعقابهم ..."[1]

أردنا أن نعطي صورة ولو جزئية عن مظاهر الحياة الثقافية في التيطري، وذلك من خلال إبراز النظام التعليمي بمراحله الثلاث بالإضافة إلى التطرق إلى أهم أعلام الفكر والثقافة الذين ساهموا في بعث الحركة الثقافية في البايلك، ومدى تأثيرهم على الحياة الثقافية والدينية معا، وما ميز التاريخ الثقافي للجزائر خلال الفترة المدروسة هو شيوع التصوف وانتشار الطرق الصوفية فيها، وبروز البعض منها في بايلك التيطري، التي كان لها دور بارز في الحياة الثقافية.

3- التعليم في بايلك التيطري:

قبل الخوض في مراحل التعليم في بايلك التيطري، أردنا أن نبين خصائص الحياة الثقافية في الجزائر.

3-1- لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني:

تباينت الآراء حول الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، فهناك بعض المصادر والرحالة الأوروبيين وصفوا لنا الحياة الثقافية بأنها تميزت بالانحطاط الفكري والركود، بسبب عدم اهتمام العثمانيين بالوضع الثقافي وتطويره لأن اهتمامهم كان منصبا على الوضع السياسي والاقتصادي كالقرصنة والإتاوات والتجارة والعلاقات الدبلوماسية[2] مما أثر سلبا على الجانب الثقافي فقد رأى توماس شاو (Thomas Shaw) أن الحياة الثقافية

[1]- عطاء الله طالبي، المرجع السابق، ص ص 13 – 34.

[2]- صالح بن سالم، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664)، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014، ص29.

خلال هذا العصر اتسمت بالتدهور وأن العثمانيين لم يهتموا بالعلوم والفنون[1]، ونفس الرأي يقر به كاثكارت (Cathcart) قائلا بأن طول تواجده في الإيالة لم يجد شخص واحد متعلم يعرف الحساب كما أعطى مثال على ذلك على البحارة أنهم لم يكونوا يستطيعون أن يحسبوا أكثر من استخراج خط دائرة الزوال وارتفاع الشمس[2].

ويوافق الرأي أيضا المستشرق الألماني كارل بروكلمان (Cart Brockelmann) الذي يرى عدم اهتمام العثمانيين بالثقافة وأن الحياة العلمية عندهم تميزت بالخلو من الأصالة والابداع[3].

وإلى جانب أراء هؤلاء الكتاب الأوروبيين نجد الدراسات المحلية هي الأخرى تعرفه بالانحطاط الفكري، فحسب يحي بوعزيز أن حركة التعليم لم تعرف التطور، لأن الولاة الأتراك كانت جهودهم متجهة كلها إلى حركة الجهاد والصراع ضد القراصنة في العهود الأولى، ثم إلى حركة التجارة والكسب البحري... لأن الولاة الأتراك وأجهزتهم الإدارية التركية لم يكن لهم تكوين ثقافي سابقا باستثناء العاطفة الدينية التي تتأجج في نفوسهم"[4]، وفسر ذلك أيضا أحمد توفيق المدني قائلا: " إن الجزائر لم تكن أيام العهد العثماني أخذت بأسباب التقدم العلمي ولم تكن سائرة بخطى ثابتة في مضمار العمران إنما كان شأنها في ذلك شأن بقية بلاد العالم الإسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها وما ذلك لأن المسلمين قد أصبح كل همهم النضال ضد أوروبا المسيحية وضد الحملات الصليبية الوحشية الفتاكة"[5].

---

[1] –Thomas Shaw, op. cit. p. 77

[2] – جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت الفصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1982، ص 99.

[3] – كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: أمين فارس وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص482.

[4] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009، ج2، ص26.

[5] – أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766–1791) سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986، ص11.

وعلى الرغم مما قيل عن العثمانيين من أنهم لم يهتموا بتطوير الحياة العلمية والثقافية، وذلك لاهتمامهم بالجانب السياسي والعسكري.

والتركيز على الاستقرار السياسي والأمني للبلاد، هذا ما حال دون ذلك وعدم إعطاء الجانب الثقافي حقه، ولتبرير موقفنا اعتمدنا على تفسير أحمد سليماني في ذلك حيث يرى أنه لا يمكن الحديث عن عهد العثمانيين في الجزائر أنه عهد انحطاط وجمود ثقافي، لأن الواقع الثقافي من الناحية التاريخية عرف حالة انتعاش، وهذا بفضل استقرار الأوضاع السياسية وانتعاش الحياة الاقتصادية وتوافد العلماء المسلمين على الجزائر ووفرة الكتب[1]، أما أبو القاسم سعد الله فهو يفسر " أن تدهور الثقافة الإسلامية ليس له علاقة بالعثمانيين" [2].

وعلى غرار الآراء السابقة هناك من أقر بوجود الانتعاش الثقافي وانتشار التعليم من بين هذه النماذج يذكر شيمبر (Schimper) الذي قال: " لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم أعثر عليه في حين وجدت ذلك في بلاد جنوب أوروبا"[3] كما عبر عن ذلك ولسن إسترهازي (W.Esterhazy): "أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون ويكتبون وأن 45% من الفرنسيين كانوا أميين"[4]، لأن مشعل العلم قد تكفل به الجزائريون رغبة منهم في الازدهار الثقافي والحفاظ على تراثهم العربي الإسلامي[5].

فقد عرف التعليم انتشارا لا بأس به، في كامل أنحاء الإيالة، وكان جميع الجزائريين قبل الاحتلال يحسنون القراءة والكتابة[6]، مما يجعلنا نفهم أنه على الرغم من إعطاء صورة

---

[1] – أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 71.

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 185.

[3] – أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 13.

[4] – صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 135.

[5] – صليحة بردي، المرجع السابق، ص130.

[6] – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص48.

مظلمة عن الوضع الثقافي، وانشغال العثمانيين بالأوضاع الأخرى إلا أن هذا لم يكن مانع للمجتمع الجزائري بأن يحمل على عاتقه نشر التعليم وتعليم أطفالهم.

3-2- مراحل التعليم:

يعتبر التعليم من الضروريات الأساسية للإنسان والرمز الأساسي لكل ثقافة، وبما أن النظام التعليمي الذي كان سائدا في بايلك التيطري هو نفسه المتبع في مدينة الجزائر[1] فقد وجدنا أن التعليم يتكون من ثلاث مراحل مهمة خلال العهد العثماني وهي:

3-2-1- مرحلة التعليم الابتدائي:

النشر التعليم الابتدائي في الجزائر خلال الفترة العثمانية، هذا ما أكده دوماس (Dumas) قائلا: "فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم الثلاثة أظهرت بأن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة"[2]، ولا تكاد قرية أو حي يخلو من مدرسة قرآنية، فالتعليم في هذه المرحلة تتولاه المدارس القرآنية والكتاتيب[3]، بالإضافة إلى المعمرة[4]، وما ميز التعليم في في مرحلة الإبتدائي أنه اقتصر على تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن[5]، مما أعطى للتعليم الصبغة الدينية، وهذا يدل على أن الدين الذي اعتبر الركيزة الأساسية للتعليم في هذه

---

[1]- M. Rozet, op. ot, p. 228.

[2]- مسعود العيد، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، " مجلة سيرنا"، ع3، قسنطينة ، 1980، ص62.

[3]- صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 143.

[4]- **المعمرة:** جمع معمرات وهي عبارة عن معاهد دينية، تقوم على تعليم القرآن والعلوم، انتشرت في البوادي بمنطقة القبائل، ويعرف أيضا بأنها تشبه أحيانا الكتاتيب القرآنية وأحيانا الزوايا غير الخلواتية، انظر : رشيدة تدري معمر، المرجع السابق، ص 102، ويحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 109.

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 315.

المرحلة، لأن انتهاء هذه المرحلة مرتبط بانتهاء التلميذ بحفظ القرآن الكريم وتعلمه للفرائض لأجل الانتقال إلى المرحلة الأخرى[1].

وقد كان الأطفال في هذه المرحلة يبلغون عمرهم ما بين ستة سنوات إلى عشر سنوات (6-10 سنوات) ، وأما عدد التلاميذ ما بين خمسة عشر (15) إلى عشرين تلميذ (20) في كل كتاب[2]، أما روزي (Rozel) أن عددهم بلغ في بايلك التيطري اثني عشر إلى خمسة عشر طفل[3]، وهذا من اعتقاد أبو القاسم سعد الله راجع إلى الكثافة السكانية للحي وإلى سمعة المدرس[4]، وأما الأسلوب المتبع في التدريس في هذه المرحلة يعتمد على الحفظ وتدريس الخط والزخرفة[5] وأيضا شعائر الدين[6].

وكانت التعليم في مراحله الأولى بسيط التعليم، فالمعلم كان يحمل الكتاب ومتربعا في الحصير مسندا ظهره إلى الجدار وبيده عصا طويلة تصل إلى أبعد تلميذ عند الحاجة، وأما التلاميذ حوله يجلسون حوله على حصير، ويحملون على أيديهم لوحات ذات حجم صغيرة وكبيرة حسب إمكانيات التلميذ وعمره [7]، وأما أدوات التعليم بسيطة حيث كان كل تلميذ يحمل لوحة للكتابة عليها [8]، فهي عبارة عن ألواح خشبية مربعة الشكل وأما الأقلام مصنوعة

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 82.

[2]– مسعود العيد، المرجع السابق ص 62

[3] – M. Rozet, op. cit. p. 228

[4] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 333

[5] – نفسه، ص ص339-340.

[6]–عائشة دباح، الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصرة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2018، ص 75.

[7]– أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 339.

[8]– وليام شالر، المصدر نفسه، ص 82.

من القصب[1]، ولا يستخدمون الورق للكتابة[2]، وكان يستعمل أيضا الحبر[3] الذي يصنع من الصوف لأجل الكتابة[4]، وأما مدة التدريس أربع سنوات[5] وإن تفوق الطفل في هذه المرحلة وكان حافظ للبرنامج يعين من قبل المعلم لأجل تدريس الأصغر منه سن وبعد الانتهاء من مدة التعلم يتخرج ويمنح له لقب طالب"[6]، كما أن التلميذ الذي يختم القرآن وحفظا له وهو دون العاشرة[7].

تعتبر هذه المرحلة مهمة في التعليم فهي تساعد الطلاب على تلقي العلوم والمعارف الدينية لأجل مواصلة طريق إلى مراحل تعليمية أخرى، وهذا ما أكد البحوث" إن النظام التربوي الذي اعتمد في المرحلة الأولى على صقل شخصية الأفراد" [8].

3-2-2-مرحلة التعليم الثانوي:

[1]-جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 98.

[2]-Thomes Show, op. ot, p 78.

[3]- **الحبر:** يطلق عليها اسم الصمق فهو عبارة عن صوف معروفة مخلوطة بالماء لأجل صناعة الحبر انظر: سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص ص 176- 178.

[4] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 339.

[5]- مسعود العيد، المرجع السابق، ص 62.

[6]- رقية شارف، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ / 1850م (دراسة وصفية تحليلية – نقدية – مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي، أطروحة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2017، ص 43.

[7] -أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص341.

[8]- فاطمة الزهراء طوبال، النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830) ، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2020، ص104.

تختلف هذه المرحلة عن السابقة من حيث طريقة التدريس والمواد التي تدرس، ويتم هذا النوع من التعليم في المساجد والمدراس التابعة للأوقاف[1]، وفي بعض الأحيان لا يدرس الطلبة في مدينتهم أو المناطق تابعة لها، بل يقصدون مدراس وزوايا أخرى لأجل نهل العلم وشهرة المدارس أيضا[2]، وحسب الإحصائيات فقد قدر عدد الطلبة في هذه المرحلة حوالي ثلاثة آلاف (3000) تلميذ في كل إقليم من الأقاليم الثلاثة[3].

وأما بالنسبة لطريقة التدريس في هذه المرحلة فقد تميزت بأن المدرس له الحرية التامة في اختيار البرنامج المناسب، والوقت المناسب للدرس، لأن هناك من كان يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم وهناك من يلقيه في الصباح فقط أو بعد الظهر، وما ميز برنامج التعليم في هذه المرحلة أنه اقتصر على الشرح والإملاء، وكان لكل مدرس في هذه المرحلة يستمع للقراءة النص أو جزء من الكتاب في حين يقوم المدرس بشرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد بما يحفظ أو يعتمد على العقل أي المنقول والمعقول، وفي نهاية الدرس يختم بإملاء خلاصات على الطلاب وينسخونها بعناية[4].

أهم المواد التي تدرس في هذه المرحلة:

- **المعارف النقلية تشمل:**

- تفسير القرآن الكريم بعدة كتب منها اعتماد تفسير الثعالبي وتسير السيوطي
- الحديث الشريف بالاعتماد خصوصا على صحيح البخاري، ومختصر ابن أبي جمرة وكتاب الشفا للقاضي عياض، ومصطلح الحديث بألفية العراقي، والفقه المالكي

[1] – ساهم الوقف بشكل كبير في انتشار التعليم، باعتباره مصدر التمويل المؤسسات العلمية وطلبة العلم والعلماء، لأن مردود الأوقاف يعتبر المصدر الوحيد الرعاية الخدمات الثقافية والدينية في البوادي والحواضر الجزائرية، انظر: نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 246.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 343.

[3] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 165.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص ص 344-345.

برسالة ابن أبي زيد القيرواني، وأصول الفقه والدين وعلم القراءات بمنظومة الجزري والخراز[1].

- **المعارف العقلية:** تتمثل في الحساب الفلك، الفلسفة.

ويعين المدرس من قبل الباي في هذه المرحلة باقتراح من الناظر ويحصل على أجر يقدر بـ: 200 فرنك[2]، وهناك عدة معايير وشروط يجب توفرها فيه منها: الإخلاص في المهنة، فصاحة اللسان، السيطرة على المادة، قوة الشخصية، القدرة على الحفظ وأيضا الإلمام بمختلف العلوم [3]، أي أن يكون ذو خبرة معرفية.

وأغلب التلاميذ في هذه المرحلة لا يكملون تعليمهم بل يكتفون بالمرحلة الأولى فقط ويتوجهون إلى الحياة العملية ومهن أخرى كالتجارة والفلاحة وغيرها والاكتفاء بهذه المرحلة يرجع إلى الظروف المعيشية التي يعيشونها مما أدى بهم إلى مزاولة مهن أخرى لأجل مساعدة أولياؤهم وينطبق هذا خاصة على أولاد الفقراء[4]، وما أن ينتهي الطالب من مرحلة التعليم الثانوي ينال إجازة[5].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 350-351.

[2]– Marcel Embrit, op. cit., p. 199

[3] – رقية شارف، المرجع السابق، ص46.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 343.

[5] –**الإجازة** : من الناحية اللغوية مصدرها وأصلها إجوازة، فهي كلمة مشتقة من الفعل جوز كان يقال جزت الموضع أي سرت فيه، وأجزته خلفته قطعته وأجرته الفلته وبالمعنى الاصطلاحي هي بمثابة شهادة كفاءة أو تأهيل يستحق من خلالها المجيز لقب الشيخ في العلوم المجاز بها، وفي اصطلاح العلماء أذن المحدث للطالب بأن يروي عنه كتابا من كتب الحديث أو غيرها من دون أن يسمع منه أو يقرأ، انظر : فوزية لدغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)، (د ط)، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، (د ت)، مارية شارف الخضر بن بوزيد، مرحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ودورها في التواصل الثقافي والروحي بين الغرب والمشرق خلال القرن الثامن عشره، مجلة دراسات تاريخية جامعة الجزائر، سبتمبر، 2021، ص 119.

تشهد له أنه درس جميع العلوم التي تدل على أنها تدخل نطاق تخصصه[1].

3-2-3- مرحلة التعليم العالي:

تعتبر مرحلة التعليم الثانوي مكملة لمرحلة التعليم العالي[2]، وأنه لا يوجد فرق بين مرحلة التعليم الثانوي والعالي[3]، ويتم هذا النوع من التعليم في الجوامع الكبرى، والمدارس والزوايا[4]، وكان عدد الطلبة ما بين الستمائة (600) إلى الثمانمائة (800)، في كل إقليم يواصلون تعليمهم العالي[5]، وأشار الكتابات إلى وجود ثلاث مدارس عليا خلال القرن 18م إلا أن أبو القاسم سعد الله فقد ذكر أنه لم يكن هناك جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، فقد خلت الجزائر من مؤسسة التعليم العالي[6]، ويلقى الأستاذ ثلاثة دروس يوميا، واحدة في الصباح والثانية بين الظهر والعصر، والثالثة بين العصر والمغرب، وكان كل درس يستغرق ساعتين إلا نصف[7]، وقد درست العديد من العلوم من بينها النحو والقانون، علم الحساب والتاريخ والفقه والطب[8].

وبالرغم مما كان يقدم في هذه المرحلة من دروس تضاهي وتنافس الحواضر الثقافية الأخرى كالجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين، إلا أن التعليم بمستوياته لم يصل إلى المستوى التعليمي المطلوب، وهذا راجع لأسباب منها: ولم تخضع مهنة التعليم في هذه

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 165.

[2]- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 82.

[3]- Marcel Emérit, op. cit. p. 204

[4]- رقية شارف، المرجع السابق، ص48.

[5] -صليحة بردي، المرجع السابق، ص 133.

[6] -أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 273.

[7] - نفسه، ص 336.

المرحلة البرامج محددة، كما أن الطالب في هذه المرحلة كان يدرس علوم اللغة والفقه والحساب بطريقة سطحية دون التعمق فيها وفهمها [1].

وما تجدر الإشارة إليه أن التعليم في كل مراحله كان مجاني، ويحصل الطالب خلال مرحلة التعليم الثانوي والعالي على السكن والماء ومختلف متطلبات الحياة، ويتقاضى أحيانا مبلغا نقدياً[2]، وكان ذلك عن طريق الأوقاف، حيث شكل مردودها المصدر الأساسي لرعاية الخدمات الثقافية والدينية في أغلب البوادي، والحواضر الجزائرية[3].

[1]– رقية شارف، المرجع السابق، ص ص 48–49.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 333.

[3]– رقية شارف، المرجع نفسه، ص 50.

الفصل الثاني: الإسهامات السياسية للبيوت العلمية في بايلك التيطري

1 – العلماء والسلطة في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

1-1-مكانة العلماء.

1-2- نماذج من علماء الفكر والثقافة في بايلك التيطري.

1-3- علاقة العلماء والفقهاء في البايلك بالسلطة المركزية.

2-الطرق الصوفية في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

2-1- الطريقة الدرقاوية.

2-2- الطريقة العيساوية.

2-3- الطريقة التيجانية.

2-4-علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية في بايلك التيطري.

2-4-1- مظاهر التقارب بين الطرفين.

2-4-2- مظاهر التوتر بين الطرفين.

3-نهاية حكم البايلك وموقف السلطة المركزية من الحملة الفرنسية.

1- العلماء والسلطة في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

1-1-مكانة العلماء:

للعلماء مكانة ومنزلة من أسمى المنازل فهم هداة الناس في دياجير الظلام، فقد وردت آيات كثيرة من القرآن الكريم لدلالة على ذلك، لقوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾)[1].

وأيضا قوله تعالى:(أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾) [2].

وبما أن العلماء يشكلون الطبقة المثقفة والفاعلة في المجتمع، تشكلت في الجزائر خلال العهد العثماني طبقة متميزة ومحترمة وموفرة الكرامة[3]، اشتهرت بالورع والتقوى لذلك جعلت السلطة من علماء وفقهاء بايلك التيطري موالين لهم لكي يكونوا بمثابة حلقة وصل بينهم وبين الرعية خاصة على مستوى الأوطان[4]، وأولاهم الحكام عناية خاصة وأهمية كبيرة قائمة على الاحترام والتقدير، فقدمت لهم امتيازات عدة كمنح المناصب والإعفاء من الضرائب وغيرها، كما وظفوا في مناصب تناسب مكانتهم الاجتماعية تمثلت في الوظائف الدينية والعلمية[5]، وظيفة الإفتاء على سبيل المثال ومن بين أبرز المفتيين الذين نالوا مكانة مهمة في البابلك نذكر : أبو القاسم الغربي سنة 1759م، والحاج أحمد بن محمد سنة 1822م، وأبو

---

[1]- سورة فاطر، آية 28.

[2]- سورة الزمر، آية 9.

[3]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 37.

[4]-عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 176.

[5]-عائشة دباح، المرجع السابق، ص 117.

القاسم سنة 1825م[1]، ولأنهم حماة الشريعة والذين تولوا في الغالب وظيفة الإفتاء التي يشترط فيها أن يكون صاحبها ذا درجة عالية من العلم والمعرفة الدينية إلى جانب الشجاعة في الرأي والثبات على قول الحق[2]، بالإضافة إلى المعرفة الجيدة والعميقة بالعلوم الشرعية بما فيه الفقه وعلوم القرآن[3]، لأن هذه الصفات من الشروط الأساسية التي يجب توفرها في منصب الإفتاء، إضافة إلى ذلك أيضا منصب القضاء، من بين المناصب الهامة التي كانت تقدم للعلماء باعتباره وظيفة دينية سياسية[4]، ومن أشهر العائلات التي تولت منصب الإفتاء والقضاء في بايلك التيطري عائلة الفقيه محمد بن الحاج سلامة وأولاده[5]، عند قولنا أولاده تربطها مباشرة بتوريت المنصب لهم، لأن هاته الميزة أي توريث الوظيفة لعائلاتهم وأقاربهم أهم ميزة كانت شائعة الدى العلماء في الجزائر خلال الفترة العثمانية[6].

كما أن القاضي محمد بن الحاج سلامة تولى منصب القضاء ثلاث مرات سنة 1823م، و1826م، و1832م[7]، مما يدل على حسن العلاقة بينه وبين السلطة وأعفيت بعض العائلات المرابطية المشهورة بالورع والعلم في البايلك من الخدمات المخزنية. كعائلة الشيخ بن عيسى التي أعفيت من دفع ضريبتي التويزة والسخرة وهذا راجع أيضا إلى المصاهرة التي جمعت بين العائلة والبايات، فقد صاهر الباي محمد عصمان 1738م عائلة بن عيسى وتزوج إحدى بناته وأصبحت زوجته الرابعة، وقد جعل من المصاهرة أحد المظاهر الأساسية المعتمدة من قبل البايات للتقرب من هذه الفئة الفاعلة في المجتمع.

[1]- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 176.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 391.

[3]- يسمينة رمولي، المرجع السابق، ص 205.

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 394.

[5]- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 108-109.

[6]- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 399.

[7]- عبد الجليل رحموني، المرجع نفسه، ص 177.

ونظرا لرفعة مكانتهم ودرجتهم السامية حظيت فئة العلماء بالتقدير والإجلال والاحترام من طرف المجتمع، وذكر ذلك ابن الوزان عن أهل المدية قائلا: "إذا زارهم غريب ذو علم يكاد سكانها يحبسونه بالقوة، طالبين منه بتوسل وابتهال أن يفصل في قضاياهم ويحرر عقودهم ويفتيهم في نوازلهم"[1]، وهذا إن دل فإنه يدل على احترام السكان للعلم العلماء، فجعل من شأنهم في المجتمع آنذاك، وقد اشتهر علماء التيطري بالتقوى والورع، وكان لهم إلى جانب دورهم التثقيفي والتعليمي، دور هام في المجال السياسي والإداري[2]، وذلك عن طريق مشاركتهم في الأحداث السياسية، أي حل النزاعات التي تحدث بين القبائل والحكام، لأنهم يشكلون طرف أساسي في الوساطة، ويمثلون الرأي العام[3] فهم بمثابة مرشدين دينيين واجتماعيين في وسط المجتمع وذلك عن طريق التوعية الفكرية والدينية[4]، كما كان بايات التيطري يدعمون العلماء كحسن باي الذي طلب من العالم والفقيه الصحراوي البوزيدي الاستقرار في المدية وأسس مسجدا له سنة 1734م لأجل مزاولة العلم وتدريسه، وأيضا لغزارة علمه وورعه [5].

1-2-نماذج من علماء الفكر والثقافة في بايلك التيطري:

رغم شح المادة الخبرية سواء كان ذلك في المصادر أو الوثائق الأرشيفية حول تراجم وسيرة العلماء ومؤلفاتهم في بايلك التيطري، إلا أننا سنحاول التطرق إلى بعض أعلام الفكر والثقافة فيه، وقد وجد أن أغلبهم برزوا أواخر العهد العثماني، ولعل من أشهرهم:

- الفقيه محمد بن الحاج سلامة:

[1]-حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 41

[2]-خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص 12

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 409

[4] - رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 49.

[5] - عبد القادر العربي، المرجع السابق، ص 103.

من أشهر المفتين في المدية ونواحيها كان يشرف على تحرير عقود المحكمة، كما تولى القضاء في القرن الثامن عشر (18م)، وترك تلاميذه ذوي كانت لهم ثقافة، وكانت لهم مكانة اجتماعية هامة، ومنهم من تم تعينه أيضا في القضاء

- الفقيه العربي بن الحاج سلامة :

تولى منصب القضاء سنة 1192هـ / 1778م في عاصمة بايلك التيطري المدية.

- العالم ابن يوسف بن الحاج سلامة:

أحد أعضاء مجلس الإفتاء، من وظائفه إبرام العقود واستقبال المتقاضيين.

- الحاج أحمد بن محمد بن الحاج سلامة :

تولى منصب القضاء عدة مرات وذلك في سنوات مختلفة في سنة 1229هـ / 1814م، وأيضا سنة 1238هـ / 1822م، وكان قارنا في بداية حياته حافظا للقرآن الكريم[1].

- ابن عيسى بن مريقي:

أحد أهم فقهاء بايلك التيطري أواخر القرن الثامن عشر ميلادي (12هـ /18م)، وتولى منصب الافتاء في عهد مصطفى بن سليمان الوزناجي، وكانت وفاته في بداية القرن الثالث عشر هجري (13هـ /19م)[2].

- العالم والفقيه الصحراوي البوزيدي :

[1] – ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 108-109.

[2] – نفسه، ص105.

يلقب بسيدي الصحراوي البوزيدي البستاني ولد عام 1705م بحد السحاري[1]. تولى القضاء سنة 1775-1795م، ترعرع ونشأ في عائلة شريفة وتلقى العلم منذ نعومه أظافره حفظ القرآن الكريم وسنه لم يتجاوز العشر سنوات بالمدارس القرآنية وأكمل تعلميه في جامع القرويين ليتلقى العلوم الدينية كالفقه وعلوم البلاغة وعلم الكلام والتفسير والتصوف ، وأخذ عن شيوخها، كالوزاني وأحمد الصقلي وبعد إكماله للتعليم، عاد إلى منطقته وأصبح إماما وفقيها، وبنى مدرسة بالمدية وعين إماما ومفتي شرعيا للمالكية، ولأهمية مكانته عينه الباي مصطفى الوزناجي قاضي قضاة البايلك، واستمر في هذا المنصب إلى غاية عام 1795م، ووافته المنية سنة 1801م، ودفن بوزرة ووضع له ضريح باسمه[2].

- عبد الله محمد بن عيسى الصغير:

الفقيه الإمام من قادة الإسلام وأكابر الفضلاء[3] قام بتكوين النواة الأولى لتعلم القرآن والسنة في وزرة بالمدية (أنظر الملحق رقم (11)، وأسس أول زاوية للطريقة العيساوية بها، ووافته المنية سنة 1622م[4].

- الشيخ سيدي أحمد بن أبي زبان:

هو ابن الشيخ أحمد بن عبد الكريم حل بمدينة الأغواط حوالي 1652م قادما إليها من طولقة، يعتبر أحد فقهاء مدينة الأغواط سنة 1685م، توفي خلال 1709م[5].

---

[1]- تقع حاليا في الشمال الشرقي لولاية الجلفة.

[2]-عبد القادر العربي، المرجع السابق، ص ص 111-112.

[3]- محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر المحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، الرباط، ط2، 1977، ص 135.

[4]- عبد القادر العربي، المرجع نفسه، ص 80.

[5]- عطا الله طالبي، المرجع السابق، ص 17.

- الحاج ابن الدين الأغواطي:

هو صاحب الرحلة المسماة بـ (رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية) كتبها حوالي 1828 وقد ترجمها عن العربية إلى الإنجليزية وليام. ت. هدسون قنصل أمريكا في الجزائر والمراسل الأجنبي للجمعية الملكية الأسيوية (لندن)، طبعت بمؤسسة الترجمة الشرقية سنة 1830م، ترجمها من الإنجليزية إلى العربية الدكتور أبو القاسم سعد الله[1].

- الشيخ محمد بن عياش:

ينتمي إلى العائلة العثمانية المشتهرة بالدين والعلم والورع ولد عام 1794م، مات شهيدا على يد الاستعمار الفرنسي سنة 1857م[2].

- عبد العزيز الحاج :

ولد عبد العزيز بن عثمان سنة 1083هـ /1672م اشتهر بعلمه واطلاعه على كتب عصره، وهو من أنشأ قصر الشارف وفيه أسس مسجدا، والحق به مدرسة، توفي وعمره 63 سنة وهناك من يقول أنه دفن في بني سليمان بنواحي المدية[3].

ومن خلال استقرائنا لبعض الوثائق الأرشيفية وجدنا بعض أسماء العلماء بايلك التيطري، الذين برزوا في الساحة الثقافية والفكرية منهم: محمد الغريبي بن عمر بن نصر، والعالم عبد القادر بن حميدة، والسيد عبد الرحمان بن حمود[4]، وأيضا العالم المازري وأحمد بن سيدي

[1]- عطاء الله طالبي، المرجع السابق، ص 32

[2]- عبد القادر فيطس، المرجع السابق، ص 39

[3]- بلخضر شولي واخرون، المرجع السابق، ص ص 89-90.

[4] -أ.و.ج هابنستريت، المصدر السابق، ص ص 34 - 51.

ناجي[1]، وقد كان لهم حضور قوي في المجلس العلمي من أجل النظر في القضايا التي يتم التطرق لها[2].

ومن بين العلماء أيضا العالم والفقيه ابن نوة قاضي المدية فقد ذكر الورثلاني أنه كان معه ضمن رحلة الركب الحجاجي من الجزائر إلى توزر سنة 1153هـ / 1740م[3].

1-3- عـلاقة العلمـــــاء والفقهـاء في البايلك بالسلطة المـركزية:

قبل تعرضنا لطبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الحكام العثمانيون وعلماء بايلك التيطري، فالمعلومات حول العلاقة بينهما كانت قليلة عكس ما وجد لدى بايلك الشرق أو الغرب لكن هذا لا يمنعنا بكل تأكيد من المحاولة للإشارة إلى طبيعة هذه العلاقة الثقافية حتى نتمكن من سد ثغرات هذا الموضوع، لذا حاولنا جمع بعض الإشارات حول الإفتاء والقضاء الخاصة بالبايلك أواخر الوجود العثماني، لنتمكن من إعطاء فكرة ولو بسيطة عن علاقة علماء البايلك بالسلطة وأين كان الأمر فقد لعب العلماء والمثقفون دورا بارزا طيلة الوجود العثماني بالبايلك لهذا كان على السلطة المركزية انتهاج سياسة خاصة تضمن لها ولاءهم في السيطرة على البايلك، لأن الحكام العثمانيون كانوا يدركون جيدا مدى قوة وتأثير العلماء والزوايا على الرعية أمثال زاوية سيدي عنان، وزاوية سيدي حمامة والوازنة.

سعت السلطة المركزية إلى جعل علماء وفقهاء البابلك موالين لها أي بمثابة حلقة وصل بينها وبين الرعية خاصة على مستوي الأوطان حيث يصعب على السلطة اختراقه

---

[1] – أ.و.ج هابنستريت، المصدر السابق، ص ص 34 – 57.

[2] –لم يتم العثور لهم على ترجمة خاصة بحياتهم أو أعمالهم وانما وجدنا أسمائهم فقط كأحد أهم الأعضاء الفاعلة في المجلس العملي، حيث كان لهم دورا رئيسيا في النظر في مختلف القضايا كالأحوال الشخصية والمعاملات المالية وغيرها.

[3] – الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008، مج1، ص159.

كانت تتدخل في تعيين الفقهاء والمفتيين، وتمكينهم من بسط سلطتهم في البايلك[1]، ومن أهم المفتيين الذين حظوا بمكانة خاصة من طرف السلطة المركزية وتم تعينه في بايلك التيطري نجد أبو القاسم الغربي الذي عين سنة 1759م، كما تم تولية الشيخ الحاج أحمد بن محمد سنة 1822م، وبعد ثلاث سنوات قامت السلطة المركزية بتعيين مفتى آخر عوض عنه يدعى "أبو القاسم"[2] أيضا سنة 1825م غير المفتى السابق الذكر، وفي سنة 1829م تم تعيين مفتي لبايلك التيطري هو الشيخ محمد البصري، أما المفتي الأخير حسب الوثيقة التي أستند عليها الدكتور أبو القاسم سعد الله كان الشيخ الهواري بن أحمد البزاغني بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1836م[3].

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن منصب المفتي في بايلك التيطري كان يعرف تغيرا سريعا من طرف الحكم المركزي فخلال سنوات قليلة يتم تعيين عدد كبير من المفتيين، وتتم عملية تعيينهم من طرف الحكم المركزي وذلك بإصدار فرمانات التي كان بموجبها يمتلك الصلاحيات على المنطقة التي عين فيها من أجل حل مشاكل الرعية غير أن هذه العلاقة لم تكن دوما على أحسنها بين السلطة والعلماء فقد شهد بايلك التيطري موجة من الغضب والتذمر بين أوساط هذه الفئة مما أدى إلى اتساع الهوة بين الطرفين[4].

إذا كان الأمر يبدوا غامضا وغير دقيق حول تعيين المفتيين بالبايلك فقد اختلف الأمر بالنسبة للقضاء، والجدير بالذكر أن أول القضاة تشير إليه الوثائق هو الحاج أحمد بن محمد

---

[1] –دوبالي خديجة، العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة فى بايلك التيطري أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق "مجلة الحوار المتوسطي"،ع3– 4، مارس2011–2012 ص 11.

[2] – يشير أبو القاسم سعد الله معلقا على هذا المفتي بقوله والغريب أنا لا تجد مع هذا الاسم لها أو سية، انظرا: أبو القاسم سعد الله، دفتر محكمة المدية الجزائر أواخر العهد العثماني 1821– 1839 ، " مجلة ثقافية "، ص143.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 143–144.

[4]– دوبالي خديجة، المرجع السابق، ص ص 11–12.

ابن الحاج سلامة والذي تم تعيينه من قبل السلطة سنة 1823م، والجدير بالملاحظة أن هذا القاضي تكررت توليته للقضاء في سنة 1826م وسنة 1832م، مما يعني أنه كان مقرب للسلطة المركزية أو محبب من قبل الرعية[1].

بعد سقوط مدينة الجزائر سنة 1830م تم تعيين الشيخ محمد بن أحمد البصري مفتى على البايلك وكان مقربا من الأمير عبد القادر، وفي سنة 1831م يلاحظ قد تم تعيين الشيخ الصحراوي"، الذي تولى الإفتاء في ظروف حرجة ذلك أن الاحتلال قد وقع المقر الحكم المركزي، وبدأ الضغط على باي التيطري، وهنا يمكن طرح التساؤل التالي هل يعين هذا المفتي من طرف الفرنسيين أم من طرف الأمير عبد القادر[2] .

وعموما تستطيع القول أن علاقة علماء وفقهاء البايلك مع السلطة المركزية كانت مبنية على المصالح المشتركة فنجد بعض الحكام قد حرصوا على تقربهم من هذه الفئة المثقفة، بمنحهم امتيازات خاصة وتقدير لكسب ثقتهم وضمان مساندتهم لهم، بينما وجد حكام آخرون قد أساءوا للمثقفين والعلماء مما انعكس سلبا على السلطة العثمانية[3].

2- الطـرق الصوفـية فـي بايـلك التـيطري خلال العهد العثماني.

ما نحاول دراسته في هذا العنصر من البحث هو ذكر أهم الطرق الصوفية التي كان لها أثر وانتشار في بايلك التيطري، لذلك وقع اختيارنا على ثلاثة طرق وهي: الطريقة الدرقاوية الطريقة التيجانية الطريقة العيساوية، ومبررات اقتصارنا على هاته الطرق راجع إلى عدة اعتبارات منها:

- أن هذه الطرق جعلت من بعض مناطق البايلك مقرا رئيسيا لزواياها وأتباعها.

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص144.

[2]- نفسه، ص 145.

[3] - دوبالي خديجة، المرجع السابق، ص 12.

- وجود علاقة جمعت أصحاب الطرق الصوفية وبايات التيطري سواء كانت تقارب أم توتر.
- لهذا وجب علينا الوقوف على هاته الطرق والتعريف بها وإبراز العلاقة بين الطرفين.

2-1- الطـريـقة الـدرقـاويـة:

تعتبر الطريقة الدرقاوية فرع من فروع الشاذلية[1]، ويعود تأسيسها إلى الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي المولود سنة 1150هـ / 1737م، والذي أسس زاويته في ببوبريج من بني زروال بضواحي مراكش التي كانت بمثابة نقطة انطلاق الانتشار الطريقة الدرقاوية إلى حد واسع، ولقيت إقبالا كبيرا عليها سواء كان في الموطن الأصلي لها المغرب الأقصى، أو الجهة الغربية للجزائر كوهران، تلمسان، وتأثر بذلك علماء الجزائر بها وأصبحوا من التابعين لها، كعبد القادر بن الشريف الفليتي[2] الذي عمل على نشر الطريقة في الجزائر[3]، وجعلت من جنوب التيطري المركز الرئيسي لها [1].

---

[1] –حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 31.

[2]–**عبد القادر الشريف الدرقاوي:** يرجع أصله إلى أولاد سيدي أبي اليل المرابطين بقبيلة الكسنة، تلقي تعليمه بزاوية القيطنة لمحي الدين، وبعد ذلك واصل تعليمه في المغرب الأقصى، والتحق بزاوية محمد العربي درقاوي إلى أن أخذ الإجازة، وعين مقدما للطريقة الدرقاوية في الجزائر، ثم عاد إلى مسقط رأسه ببابل وأسس زاوية، وكثر أتباعه ومؤيدون ووصف المزاري صاحب كتاب طلوع سعد السعود قائلا: فهو عالما منقلنا في مختلف سائر العلوم وارعا زاهداء متعبنا، عكفاء ساجد ... وقائد أشهر ثورة ضد الأتراك عام (1219هـ / 1805م)، وبعد العديد من المعارك التي خاضها مع الأتراك، وتلقيه الهزيمة فر إلى جبل بن يزناس بالمغرب، وأقام هناك إلى أن وافته المنية سنة 1809م، إلا أن هذا التاريخ يختلف فيه العديد من المؤرخين، انظر: عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح يحي بوعزيز، ج1، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، 1989، ص ص 301–302 ، عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح دولار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1974، ص66.

[3]–صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 231 – 230.

2-2- الطريقة العيساوية:

تعتبر الطريقة العيساوية فرعا من فروع الجازولية[2]، ويرجع تأسيسها إلى الشيخ عبد الله محمد بن عيسى ولد عام 872هـ، بالمغرب الأقصى ويعود أصله إلى قبيلة سفيان إحدى القبائل بالجزيرة العربية[3]، كما تتلمذ صاحب الطريقة على يد علماء متمكنين في الفقه وأصول الدين، فهو سني مالكي شاذلي جازولي، متبعا الشريعة والسنة[4]، وصف بعدة أوصاف منها: أنه أية في المحبة والأدب، والولي الكبير العارف[5]، وله عدة ألقاب، فحل الفحول وأحمر العين، وشايب الذراع[6]، وتتلمذ على يد الشيخ سليمان الجازولي المكناسي ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى عهد حكم السلطان المريني مولاي إسماعيل، الذي طرد الشيخ من المغرب بعد أن ذاع صيته وأصبح يشكل خطراً على عرشه[7].

كما أن التابع للطريقة واجبات تجاهها القيام بها تمثلت في إقامة الشعائر والمدائح الدينية بواسطة الرقص، والدعوة إلى العزلة – أي العيش في وحدة، ومكابدة الجوع، وقيام الليل، وعدم الكذب، وعدم الاختلاط بالناس، وتحاشي ذوي السلطة[8].

---

[1]–عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 299.

[2] – نفسه، ص 49.

[3]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 256.

[4]– صباح بعارسية، المرجع السابق، ص 184

[5]– عبد القادر العربي، المرجع السابق، ص 51.

[6]–صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه، ص 257

[7]–عبد القادر العربي، المرجع نفسه، ص 24.

[8]–حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 31.

2-3- الطـريـقة التيجـانـية:

تنسب إلى الشيخ أبي العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني"[1] المولود بعين ماضي[2] سنة 1150هـ / 1737م [3] كان والده صاحب علم وورع وعبادة، ومدرس للحديث والتفسير، في عين ماضي[4] وبذلك ترعرع أحمد التيجاني في عائلة علمية فقد حفظ القرآن الكريم في صباه، وهو في سن السبع سنين[5]، وتتلمذ على يد عدة شيوخ[6] ، ودرس اللغة والفقه المالكي عندهم[7]، وهذا ما أشار إليه سكيرج صاحب كتاب كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب:" أنه نشأ في عفاف وصيانة وتقوى وديانة محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية مقبلا على الجد والاجتهاد مائلا إلى الرشد والإنفراد متطلبا للدين

[1]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 175.

[2]-**عين ماضي:** مدينة في الأغواط وهي مقر الزاوية التيجانية وعاصمة التجانيين، انظر: رشيد مقدم، مدينة الأغواط من خلال كتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، " المجلة الجزائرية المخطوطات "، مج 14، ع1، جامعة وهران – 1– أحمد بن بلة، جوان 2019، ص 208.

[3]-عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص 557.

[4]-سعيدة زيزاح، الطريقة التيجانية النشأة والتطور، مجلة العلوم الاجتماعية، علاء جامعة عصار شيحي، الأغواط، نوفمبر 2014، ص 73.

[5] -علي حرازم، جوهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تصحيح وضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997، ج1، ص 23.

[6] – من بين الشيوخ الذين تلقى منهم العلم الذكر حمو التجاني المتوفي في 1162هـ / 1749، والشيخ بوعافية التجاني انظر: سعيدة زيزاح، المرجع السابق، ص 74.

[7] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 175.

وسنن المهتدين مشتغلا بالقراءة معتادا على التلاوة"[1]، ووصفه على حرازم في كتابه جوهر المعاني:" كريم الأخلاق والخلال، طيب النفس والفعال، كثير الحياء والأدب، جميل المراقبة..."[2]، كما أشاد بصفاته أيضا الكتابي قائلا: "إنه الشيخ الواصل القدوة الكامل، العارف الراسخ، جبل السنة والدين، وعلم المتقين والمهتدين، العلامة الدراكة المشارك الفهامة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والبركات على سائر الخليفة ..."[3].

كما توجه إلى فاس 1171هـ/1757م[4]، باعتبارها حاضرة علمية يقصدها الطلاب من كل الجهات والتقى بأعلام التصوف وتتلمذ على يدهم وأخذ منهم أمثال:

الشيخ الطيب الوزاني[5] صاحب الطريقة الطيبية[6]، وبعد عودته من فاس توجه مباشرة إلى التعليم ودرس القرآن الكريم والحديث النبوي لمدة من الزمن في تلمسان، ثم ارتحل بعد ذلك

---

[1] –أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1971، ص 13.

[2]– علي حرازم، المصدر السابق، ص23.

[3]–محمد بن جعفر بن إدريس الكتابي، المصدر السابق، ج1، ص 193.

[4]–عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص 557.

[5]– **الطيب الوزاني** : شيخ الزاوية الوزانية اشتهر بعلمه وورعه، وهذا ما أكده القادري له صيت حال كبير جدا فتوجه لزيارته الرجال من كل الأفاق البعيدة، وزواياه في غالب ما استحضر اسمه من مدن المغرب وما والاه وبعض المشرق، وتوفى سنة أواخر ربيع الثاني سنة 1180هـ الموافق لـ 766هـ، انظر: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر ومستفاد المواعدة والعرض وأخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تر: عالم العلوي القاسمي 1 دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 148.

[6] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 175.

إلى مكة لأجل الحج[1]، وقصد تونس أيضا سنة 1187هـ / 1773م من أجل الإفادة والاستفادة[2]، وفي سنة 1196هـ / 1782م حط رحاله بقرية بوسمغون ومن هنا بدأت بوادر تأسيس الطريقة، وجعل من عين ماضي مقرا رئيسيا لطريقته، وشرع في تلقين الأوراد ونشر الطريقة في أوساط الصحراء[3]، والمنطقة التلية والهضاب العليا والجزائر[4]، وتزايد عدد أتباعها، إلا أنه بسبب المضايقات المتكررة التي تعرض لها من قبل الباي عثمان بن محمد[5] قرر الفرار إلى مدينة فاس سنة 1213هـ / 1798م، وأسس زاويته حي البليدة 1215هـ/1801م، وواصل رسالته الصوفية[6] إلى أن توفي سنة 1815م[7]، وأقيمت له جنازة كبيرة حضر فيها العلماء وصلحاء وأعيان فاس، ودفن بزاويته في حومة البليدة[8]، وقد خلف الشيخ أحمد تجاني ولدين هما محمد الكبير ومحمد الحبيب.

---

[1]– كان لهاته الرحلات التي قام بها أحمد التيجاني إلى البلاد الإسلامية المختلفة دورا كبيرا في صقل شخصيته الدينية.

[2]– سعيدة زيزاح، المرجع السابق، ص 73.

[3] –عبد الحفيظ حيمي، الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1196هـ – 1242 / 1782م – 1826م)، مجلة آفاق فكرية، مج،7، ع12، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019، ص 43.

[4] –أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 104.

[5]–عثمان بن محمد ثالث ، أحد بايات وهران تولى حكم بايلك الغرب سنة 1213هـ / 1799م المشتغل بعدة أعمال شرع في بناء القصور المشيدة في بايلك الغرب، وعمل على تنشيط الزراعة انظر: عودة المزاري، المصدر السابق، ص 298

[6]–عبد الحفيظ حيمي، المرجع نفسه، ص 43.

[7] –أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 378

[8]–محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص 196.

وبعد وفاته شهدت الطريقة تأسيس العديد من الزوايا منها: زاوية تماسين بتقرت وزاوية قمار بواد سوف، وزاوية في بسكرة[1] وبناء على وصية الشيخ انتقلت الخلافة مباشرة إلى الحاج على التماسيني، وواصل هذا الأخير مهمته برفقة مجموعة من الشيوخ والفقهاء الذين واصلوا المسيرة على نهج شيخهم[2]. ومن أبرزهم تذكر:

- **الشيخ سحنون بلحاج:** وهو من أعلام الطريقة التيجانية، أخذ وردها مباشرة عن مؤسسها الشيخ سيدي أحمد التيجاني الذي راسله بعد انتقاله إلى فاس ودعا له ولكافة مريديه .الخير والفلاح، توفى سنة 1233هـ / 1818م

- **الشيخ أحمد بن إسماعيل:** من فقهاء مدينة الأغواط، أخذ الطريقة التجانية عن مؤسسها وعرف بحسن التلاوة حتى انفرد بعلم التجويد، توفي سنة 1221هـ / 1806م[3].

2 –4- عـلاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية في بايلك التيطري:

سعت السلطة العثمانية في بايلك التيطري إلى التقرب من أصحاب الطرق الصوفية والمرابطين وكسب ثقتهم بسبب تمتع هذه الفئة بنفوذ روحي ديني وامتلاكها قاعدة شعبية في أوساط المجتمع، لذلك اعتمدت السلطة على سياسة اللون والتقارب اتجاههم لأن لهم تأثير قوي على المجتمع، ولكي تلعب دور الوسيط بينهم وبين الرعية. وبالرغم من هذه العلاقة الحسنة التي كانت بين الطرفين إلا أن هناك بعض الطرق كانت معارضة للحكم العثماني وأعلنت التمرد ضدهم مما أدى إلى توتر العلاقة، وهذا ما سوف تعالجه في العنصر التالي:

2-4-1- مـظاهـر التـقـــارب بين الطرفين:

[1]- كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 258.

[2]- عبد الحفيظ حيمي، المرجع السابق، ص 44.

[3]- عطا الله طالبي، المرجع السابق، ص 20.

الفصل الثاني: الإسهامات السياسية للبيوتات العلمية في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.

حظيت الصوفية باحترام وطاعة عمياء من طرف الأهالي[1]، ومنزلة خاصة من قبل الحكام العثمانيين الذين عملوا على إحاطتهم بكل مظاهر الاحترام والتقدير[2]، ومنحهم امتيازات سياسية، متمثلة في بناء الزوايا والأضرحة لهم[3]، وإعفائهم من الضرائب كالزاوية العيساوية التي أعفيت من حق التويزة، ودليل ما ذكره الفرنسيون حول وجود 23 رسالة لدى شيخ العيساوية تنص على إعفائهم من الضرائب الصادرة من بايات التيطري[4] ، فقد كانت العلاقة بين العيساوية والعثمانيين طبيعية في أغلبها، لأنها الشعوب أكثر التي من عملت على تنويره[5]، ونظرا للمكانة الدينية والروحية التي امتاز بها شيخ الطريقة العيساوية تنازل له حاكم علج على باشا[6] عن أراضيه الفلاحية بوزرة بالمدية، وذلك مقابل السهر على تنظيم شؤون القبائل العربية والكراغلة القاطنين بها[7].

---

[1]– رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 78.

[2]– الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 159

[3]– خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص 12.

[4]– RINN (L). Marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie, Adolphe JourttanLibraire-editeur, Alger, 1884,p 331-332

[5]– الطيب يوسفي، المرجع نفسه، ص 97

[6]–عبد القادر العربي، المرجع السابق، ص 80.

[7]– **العلج علي**: أمير أمراء الجزائر تولى الحكم في الجزائر سنة (976هـ / 1568م)، ولقب بأولوج على بعد إسلامه، وخلال فترة قصيرة استطاع أن يثبت نفسه ويتبنوه عدة مناصب عليا أهلته لتولى الحكم في الجزائر، وخلال حكمه في الجزائر عمل جاهدا على توفير الأمن والاستقرار وتشيد العديد من الفلاح والحصون، إلى غاية انتهاء فترة حكمة سنة 1587م، انظر: عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود على عامر، طلاء دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 223 – 225.

2-4-2- مظاهر التوتر بين الطرفين:

مع مطلع القرن التاسع عشر (19) شهدت الجزائر العثمانية تدهورا في الأوضاع السياسية وهذا راجع إلى أسباب وعوامل[1]، كما زاد التوتر بين السلطة الحاكمة والطرق الصوفية في مختلف أرجاء الجزائر، ففي عهد حسن باي التيطري 1796-1801م اندلعت ثورة درقاوة[2] بالجهة الغربية بايلك الغرب) التي امتدت إلى قبائل بايلك التيطري كقبائل دوي حسين وجندل وغيرها نحو المدية لطرد الأتراك منها، إلا أنها باءت بالفشل الآن الباي تمكن من القضاء عليها وذلك بمساعدة قبائل المخزن[3].

وما تجدر الإشارة إليه أن العلاقة بين الحكام العثمانيين والطريقة الدرقاوية اتصفت بالتوتر لأن هذه الطريقة كان هدفها زعزعة الحكم العثماني بمختلف الوسائل، وتحريض الناس ضد سلطتهم وقامت بالعديد من الثورات ضدها[4]، وبالرغم من أن الثورة الدرقاوية أصلها في بايلك الغرب، إلا أن الباي حسين عمل على كبحها، وكانت لها نتائج سلبية على مختلف مدن الجزائر منها المدية عاصمة التيطري، فقد تسببت في الاضطراب الاقتصادي

---

[1]- لقد أدت مجموعة من العوامل إلى تدهور الأوضاع في الجزائر، ولعل أهمها إعلان التمرد من قبل بعض القبائل والقيام بالثورات من قبل أصحاب الطرق الصوفية، مما أدخل البلاد في حالة فوضى والتي كانت من الأسباب الرئيسية في بداية انهيار الحكم العثماني في الجزائر.

[2] - **ثورة درقاوة:** تعتبر من أخطر الثورات التي شهدها العثمانيون ضدهم بقيادة عبد القادر الشريف الدرقاوي ببابك الغرب سنة (1805-1813)، واستجابت الكثير من القبائل له وأعلنت الثورة معه ضد الأتراك بعد أن أقنعهم بذلك قائلا: إنا نرعنا عنكم ما كنتم فيه من الحفر والتلة والمسكنة وأداء المغارم والجزية المقبلة والمؤن الكثيرة الجليلة، الذي جميع ذلك هو حرام، على من انتظم بالدخول في سلك الإسلام وقد قطعنا داير الترك الظلام وأتباعهم الشرار الكتاب فالواجب عليكم استماع لها والإذعان لنا على الطاعة، انظر: عودة المزاري، المصدر السابق، ص 306.

[3] - نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 193.

[4] - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 231.

وأدت إلى حدوث المجاعة عام 1218هـ / 1804[1] ، كما توترت العلاقة أيضا بين الطريقة العيساوية وبايات التيطري بعد وفاة محمد بن عيسى، لأن السلطة العثمانية عملت على عرقلة طقوس العيساوية ومضايقة أتباعها، مما انعكس سلبا وزاد في حدة التوتر من قبل أصحاب الطريقة ضد السلطة وإعلان ثورة ضدهم[2].

ومن مظاهر التوتر أيضا حملة مصطفى بومرزاق باي التيطري على عين ماضي مقر الطريقة التيجانية سنة 1825م حاصر الباي المقر الرئيسي لها[3]، لأكثر من شهر إلا أنها انتهت بالصلح وبموجبه تم تقديم مئتا (200) ريال بوجو، وغرامة سنوية قدرت بـ: خمسمائة (500) ريال بوجو، إلا أن هذه الحملة ولدت لدى التجانيين رغبة وكرها للانتقام منهم[4].

ومن خلال ما سبق يمكن القول:

كان اهتمام السلطة العثمانية في الجزائر منصبا على الأوضاع السياسية والعسكرية، ولم تولي اهتماما كبيرا للحركة الفكرية والتعليم، لأنه لم يكن يعنيها إن انتشر أو تقلص، لذلك حمل الأهالي على عاتقهم تعليم أولادهم، وأصبح في كل قرية أو حي مدارس وكتاتيب، وما لوحظ أن النظام التعليمي من بثلاث مستويات تعليمية تمثلت في المستوى الابتدائي والثانوي، والعالي، وكان لكل مستوى تعليمي برنامج و مواد تعليمية ووقت خاص به، وما ميز المنهج التعليمي الصبغة الدينية التي طلعت على جميع المراحل الثلاث لأن المناهج لم تخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية، ورغم بساطة التعليم وقلة إمكانياته إلا أنه ساهم في

[1] – صباح بعارسية، المرجع السابق، ص 161.

[2] –عبد القادر العربي، المرجع السابق، ص 102.

[3] –عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 311.

[4] –كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 190.

تنشيط الحركة التعليمة التي ساهمت هي الأخرى، في تخريج العديد من العلماء في جميع أنحاء الجزائر منها بابلك التيطري.

وقد كان للعلماء مكانة في المجتمع أو لدى الحكام الأتراك، ولذلك أسندت لهم عدة وظائف على غرار التعليم كالقضاء والإفتاء، فقد وجدنا أن علماء التيطري في الجانب الفضائي كأحد أهم أعضاء المجلس العلمي، لأن كل فقيه أو قاضي أو متصوف أطلق عليه مصطلح عالم خلال العهد العثماني، ومن أبرز العائلات الدينية العلمية التي شاركت في إنعاش الحياة الثقافية في البايلك وتوارثت العلم والوظائف كعائلة ابن سلامة، حيث كان لهم دورا بارز في منصب القضاء والإفتاء معا [1].

عرفت الجزائر ظاهرة التصوف قبل دخول العثمانيين وكان ذلك لعدة عوامل سياسية ودينية وثقافية ساهمت في تصاعد التيار الصوفي في الجزائر وقد كانت جماعة من المتصوفة تقربت السلطة الحاكمة، وجعلت منهم الأداة الرئيسية والووسيلة الفعالة في تثبيت حكمها في الجزائر، لما لها من حضور قوي في أوساط المجتمع، فقد كانت العلاقة بينهم علاقة روحية وذلك لاهتمام العثمانيين بالطرق الصوفية مما زاد من انتشار الطرق والاعتناء ببناء الزوايا والأضرحة والقباب الخاصة بهم، إلا أن هذه العلاقة الودية سرعان ما اضطرت وأصبحت عدائية خاصة أواخر العهد العثماني نتيجة تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية خاصة، وتسلط الحكام العثمانيين من ناحية جباية الضرائب، مما أدى إلى حدوث الفوضى والتمرد وإعلان الثورات ضد السياسة الاقتصادية المنتهجة، حيث كان لهذا التوتر أثر عكسي على مختلف المجالات العامة، مما تسبب في إطاحة الحكم العثماني في الجزائر[2].

3- نهاية حكم البايلك وموقف السلطة المركزية من الحملة الفرنسية.

بعد سقوط مدينة الجزائر مقر الحكم المركزي للعثمانيين ووقوعها في قبضة الفرنسيين حاولوا إخضاع عاصمة بابلك التيطري المدية، إلا أن ذلك كان صعبا تطلب عدة حملات عسكرية،

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 200.

[2] – نفسه، ص225.

ففي 17 نوفمبر 1830م خرج الفرنسيون من الجزائر في 10,000 جندي ودخلوا البليدة ونهبوها، وكانت المقاومة شرسة، ثم استولوا على ثنية موزايا، وتمكنوا من دخول عاصمة بايلك التيطري في 22 نوفمبر، وقاموا بعزل "الباي مصطفى بومزراق"[1] آخر بايات التيطري، حيث كان له الفضل في رد هجمات الفرنسيين إلى الساحل، لكنه استسلم في نهاية الأمر بعدما فقد السلاح والمعين، وتم نفيه إلى الإسكندرية أين توفي بها[2]، وعينوا بايا آخر خلف له وهو مصطفى بن الحاج عمر ثم عادوا إلى الجزائر.

والجدير بالملاحظة أن الباي المعين من طرف الاحتلال الفرنسي قد واجه أمور صعبة مما أضطره إلى طلب النجدة فعادت القوات الفرنسية من جديد لتعزيز وجوده في 25 جوان تحت قيادة "برتران Bertran"، وفي 24 نوفمبر 1832م بويع "الأمير عبد القادر"[3] أمير على الجزائر[4]، ولعل هذا ما أجبر الجنرال الفرنسي دي ميشال De Michel إلى عقد معاهدة مع الأمير سميت بمعاهدة دي ميشال في 24 جانفي 1834م[5].

---

[1] – الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث، دار الأمة، الجزائر، ط1 ،2007 ، ص333.

[2] – محمد أوجرتي، الفقهاء والسلطة فى الجزائر خلال العهد العثماني 1520–1830، دار الأيام، 2018 ، ص 327.

[3] – **الأمير عبد القادر**: ولد الأمير "عبد القادر بن محي الدين" في 6 سبتمبر 1808م في غربية الغيطنة بمعسكر على ضفة وادي الحمام في منطقة فرس يالب إلى ذرية سيدنا علي بن أبي طالب هاجرت أسرته من المغرب الأقصى إلى نواحي وهران، ولد اشتم رجال منها بالورع وكانوا قدوة للناس الإعتمالهم في الأصل إلى أجدادهم الأدارسة الأشراف الذين أسسوا ملكا بالمغرب الأقصى، انظر: عائشة بن ساعدة، البعد الروحي المقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الجزائر، 2003–2004م، ص 148.

[4] – محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط2، تع: ممدوح ، دار اليقظة، بيروت، 1964 ص 159.

[5] – مصطفى بن التوهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995 ص 107.

والجدير بالذكر أن عاصمة بايلك التيطري المدية قد تعرضت إلى أربع مرات للإحتلال في الفترة الممتدة ما بين 1830م إلى 1840م حيث أظهر سكان هذا البايلك بطولاتهم وبسالتهم في مقاومة الإستعمار الفرنسي.

ورد في رسالة أرسل بها المريشال الفرنسي إلى قبائل بايلك التيطري جاء فيها مايلي:

عن إذن السيد المرشال سلطان الجزائر وعمالتها نصره الله، وأعزه إلى جميع عرب النجوع القاطنين بالتيطري وساير عمالة الجزائر، وفقهم الله السلام عليكم كثيرا وبعد: تعلمكم واني في مرادي الخير لكم، والربح لكم وتبطل عنكم ضرر الحرب وفساده ولكن الخلفاوات المتوليين عليكم ليس لهم حنانة على المساكين ولا يبغوا سوى أنفسهم ومصلحتهم، ولهذا السبب إذا يلحق المساكين ضرر يكن على رقاب الخلفاوات، وليس عليها عتاب وإذا أردتم إصلاحكم وربحكم وتنقوا البأس عنكم تخرجوا من تحت طاعة الخلفاوات وتأتوا إلينا ونحموكم مثل ما سمعتم على عرب الغرب وتكن لكم منا الحرمة والعدل ونحن عبد القادر وخلفاواته على ما فعلوا من الشر والسلام[1].

إن اهتمام الفرنسيين بعاصمة بايلك التيطري راجع إلى موقعها الإستراتيجي الهام الرابط بين الشرق والغرب والجنوب، كما أن الأمير عبد القادر هو الآخر قد أدرك إستراتيجية موقعها لذا عسكر بها قبل الحملة الفرنسية، ونصب خليفة عنه وهو المجاهد محمد بن عيسى البركاني ابن صاحب الضريح المشهور لأنه أدرى بأمور عاصمة التيطري ونظامها الداخلي[2]، وأعطى أهمية بالغة لتقوية المدية، حيث تحولت قواعد دولة الأمير الواقعة بمنطقة التل، وهي تلمسان ومعسكر وملیانة والمدية إلى خط دفاعى رئيسى يسد الطريق أمام أي

[1]–عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900م، ط 2010، موفم للنشر، ص 51 .

[2] –الجيلالي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 350.

تقدم محتمل للفرنسيين نحو الداخل في حالة تجدد الحرب وتحولت بذلك مدينة بوغار جنوب المدية إلى مركز حربي[1] .

نستنتج من كل هذا أن بايات التيطري، وحتى السكان المحليين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الحملات الفرنسية التي أنت في النهاية إلى إحتلال عاصمة البابلك المدية في ماي 1840م، وكان ذلك تحت إشراف الدوق أورلان" Orleans"، ووقعت معركة طاحنة، أثبت جيش الأمير من خلالها بسالته حتى سقطت المدينة وعندها دخل الفرنسيون منهين على كل ما تبقى من الإدارة العثمانية في البايلك[2].

نستطيع القول بالرغم من صغر مساحته بايلك التيطري إلا أنه كان نشيطا وثائرا وفقا لإمكانياته الطبيعية والبشرية التي كان يملكها، حيث اختلفت هذه الإمكانيات من الشمال إلى الجنوب فتنوع تضاريسه من مرتفعات سهول عليا وصحراء قد إنعكس على طبيعة الإنتاج من الزراعي والحرفي وحتى الرعوي وعلى طبيعة الحياة عند القبائل فمنها من كان مستقر أو شبه مستقر ومنها من كانت ثابتة.

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن علاقة السلطة المركزية بقبائل البايلك قد اختلفت من قبيلة إلى أخرى فمنها المساندة للحكم المركزي والتي تمتعت بكل الامتيازات والإعفاءات الضريبية، ومنها المعادية لهذا النظام مما أضطر بالسلطة العثمانية الدخول معها في حروب طاحنة من أجل إخضاعها لسلطتها، وربما يرجع هذا النفور إلى الضرائب المجحفة في حق هذا البابلك، ومن هنا يمكن القول بأن علاقة السلطة المركزية بالبايلك قد طغى عليها الجباية وانصب جهود السلطة المركزية على إخضاع القبائل وإرهاقهم بالضرائب مما ولد قطيعة بين السلطة والرعية، أما عن علاقة القبائل الحليفة فلم يرد منها إلا القليل وذلك أن

[1] –ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الإبداع الشعري، ص ص 216-217.

[2]–Leynadier et Clausel, Histoire de L'Algérie Française, Paris, impHenry(A), 1845, pp98-100.

محور الوثائق خاصة الكتابات الفرنسية قد أسهبت في الحديث عن علاقة السلطة بالقبائل المتمردة ببايلك التيطرى، فكيف يا ترى كانت طبيعة علاقة السلطة المركزية مع بايلك الشرق؟


خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة لبايلك التيطري، وبالنظر إلى ما توفر لدينا من المادة العلمية، خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

- قسمت قبائل بايلك التيطري من الناحية الإدارية حسب العلاقة بينها وبين السلطة فهناك قبائل الرعية، وقبائل المخزن، وقبائل المستقلة، وقبائل الحليفة.
- تباين مكونات مجتمع التيطري وشرائحه، وانصهارها جميعا في بوتقة واحدة، وهذه الفسيفساء الاجتماعية المختلفة ساهمت في تفاعل واندماج الفئات فيما بينها .
- ساهمت المؤسسات العلمية وانتشارها من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا في إثراء الحياة الثقافية وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم علوم الفقه والدين، واعتبر بعضها بمثابة مراكز إشعاعي علمي ومعاهد عليا، يقصدها الطلبة والعلماء، وخير دليل على ذلك الزاوية العيساوية في وزرة ومساهمتها في تفعيل الحركة الفكرية والتربوية في بايلك التيطري.
- إن وثائق المحاكم الشرعية عكست في مضمونها ذلك الدور الأساسي للأوقاف في انبعاث الحياة الثقافية للبايلك.
- ولا تكتمل الصورة الثقافية للبابلك دون الحديث عن المراحل التعليمية، فقد تميزت بمختلف مراحلها ومناهجها بسيادة العلوم الدينية فيها.
- كان للعلماء حضور قوي لمناقشة العديد من القضايا الاجتماعية لكونهم أحد أهم العناصر الفاعلة في المجلس العلمي، وتبوء العلماء مكانة هامة سواء لدى السلطة أو المجتمع، ومنحت لهم مناصب عليا ولعل أشهرها منصب القضاء والافتاء، وهذا ما لاحظناه في علماء التيطري أن أغلبهم كانوا قضاة ومنهم من تولى هذا المنصب ثلاث مرات، مما يدل على العلاقة الحميدة بينهم وبين السلطة.
- ولا تخفى إسهامات البايات في تشجيع العلم والعلماء وإن كانت المعلومات العلمية التي وجدنها قليلة حول ذلك، إلا أن العالم والصوفي محمد بن عيسى المكناسي وجد في زاويته مكان خصيصا لنشر أفكاره، وساهم بشكل أساسي في جعل الزاوية منارة علمية مهمة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وقد لقي تشجيعا واسعا من قبل الباي مصطفى الوزناجي

- ما ميز القرن الثامن عشر 18م من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني شيوع التصوف فيه فقد عرفت الجزائر انتشارا واسعا للطرق الصوفية وفي مختلف أرجائها منها بايلك التيطري الذي شهد هو الآخر ظهور متصوفة وطرق صوفية كالطريقة الدرقاوية والعيساوية والتيجانية.
- تميزت العلاقة بين السلطة الحاكمة والطرق الصوفية في البايلك بالتقارب أحيانا وبالتوتر أحيانا أخرى، وبالرغم من العلاقة الحسنة في بدايات ظهور الطرق، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى انتفاضات ضد السلطة الحاكمة التي تعتبر من أهم العوامل الأساسية في انهيار الحكم العثماني بالجزائر.
- تردي الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية أواخر العهد العثماني نتيجة فساد السلطة العثمانية من جهة والضغط الخارجي من جهة أخري ، ولعل هذا ما أدى مباشرة إلى الصراع والتنافر والانقسام بل أدى في كثير من الأحيان طلب المساعدة والعون من القوة الأجنبية الغازية ضد السلطة العثمانية، وهو ما يؤكد أن هناك عوامل داخلية وأسباب اجتماعية ساعدت الاستعمار الفرنسي على تنفيذ مخططاته وليس القوة العسكرية والتفوق الحضاري وحده هو الذي حسم المواقف لصالح الاستعمار الفرنسي كما روج لذلك غالبية الكتاب الفرنسيين الذين يتحججون بانتصاراتهم دون اعتبار للعوامل المساعدة على هذا الانتصار.

قائمة المصادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

-المصادر باللغة العربية:

1-بن ميمون محمد الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1972.

2-ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب البناني، بيروت، 1999، مج07.

3-حرازم علي، جوهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تصحيح وضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997.

4-خوجة حمدان، المرآة، لمحة تاريخية وإحصائية، على إيالة الجزائر، تق وتع: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1972.

5-الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشراف الجزائر1168- 1226هـ/ (1754-1830م)، تق وتع: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

6-الزركشي محمد بن عبد الله، إعلام بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، 1996.

7- الشفشاوني محمد بن عسكر، دوحة الناشر المحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، الرباط، ط2، 1977.

9-العياشي أحمد بن الحاج سكيرج، *كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب*، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1971.

10- المزاري آغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1989.

11- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح رابح دولار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، 1974.

12-الناصري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخيار، تح: محمد عالم، المركز الوطني البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، د ط، 2005، ج1.

13-الورثيلاني الحسين بن محمد، الرحلة الورثلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008 ، مج1.

-المصادر المترجمة:

14-شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824م، تع وتع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

15- كاثكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاثكارت الفصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1982.

16-مالستان هانيرشفون: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، دس، ج1.

17-الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983 ج2.

-المصادر باللغة الأجنبية:

18-Boutin (V) ,Reconnaissance des villes forts et batteries d'Alger 1808 publié par، Gabriel saquer Librairie de la société de l'histoire de France Paris.

19-Chaw (le docteu ,) Voyage dans la régence d'Alger . traduit de l'anglais par M Mac carthy. 2 éme .édition Bouslama .Tunis .1980 .

20-Haiedo Diego, topographie et histoire générale d'Alger ,trad, mommereau et A. Berbrliger ,bouchain, paris, France .1998.

21-Rozet (M) , Voyage de notes régence d'Alger (description du pays occupé par l'armée française en Afrique) tome 3 .paris. France .1833.

-المراجع باللغة العربية:

22-اسكندر محمد مختار، مدينة المدية عبر العصور، في تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، إعداد ودراسة وتعليق عبد الرحمان الجيلالي، الجزائر، 1972.

23-عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود على عامر، طلاء دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

24-بن عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تع: ممدوح ، دار اليقظة، بيروت، ط2، 1964.

25-بن التوهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1995.

26-بن سطور محمد، كتاب آداب المعلمين، تح: عبد المولى محمود، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.

27- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: أمين فارس وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

28- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009، ج2.

29-بوروبية رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية تر: إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية النشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1979.

30-بن حموش مصطفى أحمد، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (1956) 1242هـ / 1549م - 1830م)، دار الترات الدراسات الإسلامية وإحياء الترات الديني، ط1، 2000.

31-بلحميسي مولاي، مدينة المدية عبر العصور، في تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، تع: عبد الرحمن الجيلالي، الجزائر 1978.

32-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

33-بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة المدية ومليانة في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للطباعة والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

34- رزوق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، طلاء إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.

35-الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية في فترة 1792- 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984.

36- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2010.

37-سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط3، 1982.

38-سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984 .

39-سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني،1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2، 1985.

40-سليمان أحمد، تاريخ المدن الجزائرية عبر العصور، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.

41-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هوامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007.

42-مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

43- المدني أحمد توفيق، محمد عثمان: باشا داي الجزائر 1791-1766، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-المراجع باللغة الأجنبية:

44-Baudicour Louis, La guerre et le gouvernement de l' Algérie .paris. France .1853 .

45- Boyer, La vie quotidienne à Alger à la veille de l' intervention française . imprimerie nationale, Monaco .1961

46- Carette et Warnier, notice sur la province de titterie in tableau de la situation des établissement Français dans l'Algerie, 1844-1845.

47-Gaid Mouloud, L'Algérie sous les turcs , maison tunisienne de l'édition , société nationale d'édition et de diffusion, Alger ,1974.

48-Kaddache Mahfoud, l'Algérie durant la période ottomane office des publications universitaires. Alger .1992.

49-Urban ismael, notice sur la province de titterie in tableau de la situation des établissement Français dans l Algerie Boyer, La vie quotidienne à Alger à la veille de l' intervention française imprimerie nationale, Monaco .1961, 1843-1844.

- الرسائل الجامعية:

50-إدريس فاتن، دراسة تقيمية لأعمال ترميم وتهيئة قصر الباي التيطري (المعروف بدار الأمير عبد القادر) في مدينة المدية، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر، 2011- 2012.

51- بن ساعدة عائشة، البعد الروحي المقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الجزائر، 2003-2004م.

52- بن سالم صالح، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664)، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014.

53-جعريري حفيظة، أعراب نعيمة، الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني1671-1830، رسالة ليسانس، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر،2010-2011

54- رحموني عبد الجليل، العلاقة بين السلطة المركزية والبايليكات في الجزائر العثمانية 1520-1830 أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس 2019- 2020.

55-دباح عائشة، الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصرة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر 2018.

56-شوتيام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1519-1830م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2006.

57- الشوشان زهرة، الحكاية والتاريخ في المخيال الاجتماعي الجزائري العهد العماني أنموذجا - دراسة سوسيولوجية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2015.

58-شارف رقية، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ / 1850م (دراسة وصفية تحليلية - نقدية - مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي، أطروحة

الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2017.
59- فاطمة الزهراء طوبال، النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830) ، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2020.
60-العربي عبد القادر، التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لباس بلعباس 2015.
61-سعيد العربي الحضر، فنون النثر الأدبي في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في العلوم في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد بن بلة 4 وهران ، 2018.

المجلات:

62- أوجرتي محمد، الفقهاء والسلطة فى الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، دار الأيام، 2018 .

63- بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، " مجلة حوليات" التاريخ والجغرافيا، مج8، ع2، المدرسة العليا بوزريعة - الجزائر، 2008.

64- بوعزيز يحي، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، "مجلة اللغة العربية "، مج8، ع2 ، المجلس الأعلى للغة العربية - الجزائر، 2006.

65- بوزرينة سعيد، المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، " مجلة منشورات التراث"، مج2، ع1، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2013.

66- بردي صليحة، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع والمحليات، " مجلة الذاكرة "، مج 6، ع11، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2018.

67- تتبيرت نصيرة، المعالم الأثرية بمدينة المدية العثمانية، "المجلة المغاربية للمخطوطات" مج 6، ع1، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2011.

68- حيمي عبد الحفيظ، الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1196هـ - 1242 / 1782م - 1826م)، "مجلة آفاق فكرية"، مج7، ع12، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019.

69- جاب الله طيب، "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، "مجلة معارف"، مج 8، ع 14، جامعة البويرة، الجزائر، أكتوبر 2013.

70- دلباز محمد، الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب أنموذجا»،" مجلة متون"، ع3، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2016.

71- دحدوح عبد القادر، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات في آثار" الوطن العربية 19، تصدر عن الاتحاد العام للأثاريين العرب المنبثق عن اتحاد الجامعات العربية، القاهرة 2016.

72- دوبالي خديجة، العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة فى بايلك التيطري أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق "مجلة الحوار المتوسطي"،ع3- 4 مارس2011-2012.

72- ريخي رشيد، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، " مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، مج 5، ع12، مؤسسة كلور الحكمة للنشر والتوزيع، ديسمبر 2017.

73- زيزاح سعيدة، الطريقة التيجانية النشأة والتطور،" مجلة العلوم الاجتماعية"، علاء جامعة عصار شيحي، الأغواط، نوفمبر، 2017.

74- سي يوسف محمد، "من خصائص النظام الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني، "مجلة الثقافة"، ع 21، الجزائر، أكتوبر2009.
75- سعد الله أبو القاسم، دفتر محكمة المدية الجزائر أواخر العهد العثماني 1821- 1839 ، "مجلة ثقافية"
76- شاري رشيدة معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518 - 1830ء "مجلة المعارف"، مج 11، ع 20، جامعة البويرة، جوان 2016.
77- شلابي نبيلة، الحالة العلمية بالجزائر العهد العثماني القربان الثاني عشر والتاسع ميلادي) من خلال رحلة أبي رأس المعسكري فتح الإله ومنته، "مجلة الإحياء"، مج19، ع23، جامعة باتنة1، ديسمبر 2019.
78- العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، " مجلة سيرنا"، ع3، قسنطينة ، 1980.
79- القاسم محمد، المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني، " المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية"، مج 2 ، ع1، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس 2016.
80-مقدم رشيد، مدينة الأغواط من خلال كتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، " المجلة الجزائرية المخطوطات"، مج 14، 1 جامعة وهران - 1- أحمد بن بلة، جوان 2019.

المقالات:

81-Federman (H) et Aucapitaine(H),Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de titterie in R.A.nº 09 Alger. 1865 .et nº11 Alger. 1867.

82-Rinn, le royaume d'Alger sous le dernier dey ,in R . A n º41, Alger ,189

- **الملتقيات:**

عطا الله طالبي، صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من القرن 18 إلى بدايات القرن 20، أعمال الملتقى الأول التاريخ الثقافي المنطقة الأغواط إتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط، 14-16 أفريل 1998.

فهرس المحتويات

الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمـــــة	أ-هـ
الفصل التمهيدي: أوضاع بايلك التيطري خلال العهد العثماني	
1- لمحة عن بايلك التيطري خلال الفترة العثمانية	08
2-الإدارة في بايلك التيطري	13
2-1- الباي	13
2-2-أعوان الباي في تنفيذ المهام	14
2-3-الفرقة العسكرية التي يعتمد عليها الباي	16
2-4-قبائل الباي	16
3-القضاء والأوقاف في بايلك التيطري	20
3-1- القضاء	20
3-1-1-القضاء في المدينة	20
3-1-2-القضاء في البادية	20
3-1-3-المحكمة العليا واستئناف الأحكام	21
3-2- الأوقاف	22
3-2-1-أوقاف العلماء والقضاة	23
3-2-2-أوقاف الدايات والبايات	24
3-2-3-أوقاف الجند وأمناء الخزينة العامة	24
الفصل الأول: البيوتات العلمية في بايلك التيطري خلال العهد العثماني	
1-الكتاتيب والمساجد في بايلك التيطري خلال العهد العثماني	26
1-1-الكتاتيب	26
1-2-المساجد	28
1-2-1-مفهوم المسجد	28
1-2-2-الدور الديني والتعليمي للمساجد	29

1-2-3-مساجد بايلك التيطري	31
2-المدارس والزوايا في بايلك التيطري خلال العهد العثماني	34
2-1-المدارس.	34
2-2-الزوايا.	36
2-2-1-مفهوم الزاوية.	36
2-2-2-الدور الديني والتعليمي للزوايا.	37
2-2-3-نماذج عن زوايا بايلك التيطري	38
3-التعليم في بايلك التيطري خلال العهد العثماني	41
3-1-لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني	41
3-2-مراحل التعليم	44
3-2-1-مرحلة التعليم الإبتدائي	44
3-2-2- مرحلة التعليم الثانوي	46
3-2-3- مرحلة التعليم العالي	49
الفصل الثاني: الإسهامات السياسية للبيوتات العلمية في بايلك التيطري خلال العهد العثماني	
1-العلماء والسلطة في بايلك التيطري خلال العهد العثماني	52
1-1-مكانة العلماء	52
1-2-نماذج من علماء الفكر والثقافة في بايلك التيطري	54
1-3-علاقة العلماء والفقهاء في بايلك بالسلطة المركزية	58
2-الطرق الصوفية في بايلك التيطري خلال العهد العثماني	60
2-1-الطريقة الدرقاوية	61
2-2-الطريقة العيساوية	62
2-3-الطريقة التيجانية	63
2-4-علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية في بايلك التيطري	66
2-4-1-مظاهر التقارب بين الطرفين	66
2-4-2- مظاهر التوتر بين الطرفين	68

3–نهاية حكم البايلك وموقف السلطة المركزية من الحملة الفرنسية.	70
خاتمة	76
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس المحتويات	
الملخص	

الملخص:

شهد بايلك التيطري خلال الفترة العثمانية نشاط علميا وثقافيا وذلك بفضل البيوتات العلمية التي لعبت دورا في جميع المجالات حيث توارثت هذه الأسر العلمية العلم والمعرفة بالإضافة إلى الإشراف على التعليم بجميع مراحله في المدارس والزوايا والمساجد، وساهمت أيضا في الحفاظ على الجانب الثقافي من حيث اللغة والقيم الدينية.

Summary:

During the Ottoman period, the Beylik of Titteri witintnessed significant scientific and cultural activity, thanks to the scholarly families that played an important role in society, These learned families inherited and passed down knowledge across generations while also overseeing education at all levels in schools, zawiyas, and mosques, They also contributed to preserving cultural identity and religious values.